أرواح مختلة

عيسى حسناوي

اسم الكتاب: أرواح مختل

اسم الكاتب: عيسى حسناوي

نـوع العمل: رواية

عدد الصفحات: 183

الرقم الدولي EBIN: 16-135-01-210804

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2021م / 1442هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

basma24design@gmail.com

المملكة المغربية

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر. ©

أرواح مختلة

رواية

عيسى حسناوي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بَعْدَ قداسة أُمِّي، وقَبْلَ الأُسْرَةِ والأصدقاء المزيَّفين

❊ إلى كُلِّ متشرِّد يتحمَّل إهاناتِ فارغي العقول وقسوة البرد في فصلِ الشِّتاء بينما الحبال والسموم متناثرة في كُلِّ مكان تمنحه فرصةً للتَّفكير في الانتحار.

❊ إلى إحداهنَّ أعطتني نفَسَها لأعيش مرَّةً ثانيةً حين فقدتُ كلَّ أنفاسي، وأشرفتُ على الموت، أحبَّتني كما أنا، وعشقَتْ كُلَّ تفاصيلي رغم علْمِهَا بفقري وفشلي، وأنني لن أزيدَها سوى متاعب على متاعب (غير موجودة).

❁❁❁

مُقدِّمة

(أنتَ مجبرٌ على قراءتها)

– مُقدِّمة تنبيهيَّة: الرِّواية شبهُ واقعيَّة، تجري مُعظم أحداثها في الحياة الدَّاخليَّة لشخصٍ مريضٍ نفسيًّا، كاتبها يفقد السَّيطرةَ حين يعتنق منطقَ الحروف ويبدأ الكتابة، وهذا يجعله يبدو كشخصٍ مجنونٍ فاقدٍ للعقل، كما أنَّ الرِّواية تحمل الكثير من السَّلبيَّة التي قد تُغيِّر حياة قارئها إلى جحيم، ولهذا يُفضَّل أن يقرأها فقط الأشخاص البالغون، وعدم تركها في متناول الأطفال؛ فربَّما قد تكون بالنِّسبة لهم كحقنة دواء عكسيَّة تنهش أجسادهم الصَّغيرة كُلَّما كبرت رويدًا رويدًا، وأُعيد وأُكرِّر أنَّ كُلَّ ما تحمله هذه السُّطور لا تستهدف أيَّ طبقةٍ من المجتمع، أو أيَّ طائفةٍ أو ديانة، بل تتضمَّن فقط آرائي الشَّخصيَّة حول بعض المواضيع والقضايا، وهي لا تُصوِّر حياتي الشَّخصيَّة الواقعيَّة بأيِّ شكلٍ من الأشكال ... أعلَمُ أنَّ المقدِّمات سيِّئةٌ، لكن يفترض بي تنبيهكم؛ فالأمر قد يتحوَّل إلى كابوس، خاصة حين يكون هدفك تغذية عقل طفلٍ بريءٍ بالقراءة، لتحول

مجرى كُلِّ حياته إلى وهمٍ يتخيَّله كُلَّما تذكَّر الأحداث .. لكُلِّ من لم ينل شرف قراءة هذا، أنتَ مخطئ!! حاولتُ تنبيهك، وأظنُّ أنني فعلتُ ما يُفترض بي فعله؛ لضمان سلامة كُلِّ بشريٍّ منكم، فقط لا تحاولوا فهم المعنى، فلا أحد سيفهم؛ لأنَّ الأمر متعلِّقٌ بأرواحٍ مختلَّةٍ خرجت عن سيطرة صاحبها.

❁❁❁

كبداية

أوَّل روحٍ وأوَّل انبعاثٍ من أحد الأماكن، في روحٍ ثالثةٍ لا أدري أين كانت، أو من أين يأتي كل هذا! لكنني مُتأكِّد أنني كُنتُ أسكن إحدى الغُرف في أحد المنازل الفخمة داخل مستشفى مجانين، رُبَّما هو كان فندق خمسة نجوم، أو أنه سيكون جحيمًا داخل عقلي، المهم أنه لم يكن للعبث، وأنا لم يكن لي عقل! روحي تواجدت بين تلك الأمور بشكلٍ ما، بطريقةٍ غير متوقعة، وبنمط افتراضي، على أنقاض ما تركه أحدهم، أنا كنتُ مجرد قمامة منذ أول يوم، وإلى حدِّ السَّاعة ما أزال كذلك، على الأقل لستُ أنا، لا أشعر، لا أفهم، ويصيبني ذاك الشعور الغريب، لا تسألوا ما هو، ليس مرئيًّا، ليس للعالم، ليس لي أبدًا، كما أنه لا يستحق الخروج عن المنطق من أجله. نقطة (.) ثم ابتعاد .. نهاية، وأظنها عودة للموضوع. تدركون

أننا كنا مليارات الإخوة، كانت تحدث بعض الزعزعات في بعض الأحيان، أقصد من حين لآخر .. كان الجميع خائفًا، ثم ماذا؟... يختفي بعضهم!! نحزن بعض الشيء، لكننا نعود لنكون كما كُنَّا، سعداء رُبَّما! لست أدري ما كان يفعله مالك تلك الغرفة البئيسة، لكنني متأكد أنه كان يقتل إخوتي، تبًّا له! ثم لعنة الرحمن تصيب قلبي الذي لم يكن ليكون لولا تلك اللَّيلة، وفي تلك الغرفة حدثت زعزعات كالعادة، ظننتها شيئًا عاديًّا، وحاولتُ البكاء معهم، حقًّا إنني كنتُ أحاول فعل ذلك بكلِّ جوارحي، قلبي ورئتيَّ وعينيَّ وبعض الأماكن السوداء، الأهم أنني أحسستُ بشيءٍ يجذبني إليه، وأمسكني بكاءُ أحد إخوتي كان ينظر من بينهم ويصرخ بكلِّ قواه: أنقذوه يا نااااس!! لا أحد يسمع، أو أنهم كانوا متجاهلين، جاهلين، حمقى، وإلى آخره ... محاولته فشلت وأنا انتقلتُ بين سخونتين، بين عالمين، رحتُ من عالمي وغرفتي وإخوتي المليارات اللَّامحدودة، نسيتُ إخباركم أنني كنتُ أكتسب في كل يوم جديد إخوة جددًا، لستُ أدري طريقةَ صنعهم، لكنهم كانوا جميعًا لُطفاءَ بشكلٍ ما،

رغم عدم مصارفتهم فإنَّني أُرجِّحُ أنهم سيصبحون سيِّئين فيما بعد، هيجانهم يخيفني! كثرة تلك الأعمال وغضب البعض من اختفاء البعض الآخر، القتل والجرح والألم مع عدم وجود أب أو أم، هذا مخيف حقًّا.. سنكمل في ليلة الانبعاث وأثناء انفتاح تلك البوَّابة الزَّمنيَّة وانجذابي، أظنُّ صراخي كان يفوق رعد السَّماء، وشيء ما في الأرض قاسٍ، الكل قاسٍ هنا! على حافة الوصول تشبَّثتُ بشيءٍ ما، بينما أحد أولئك الأغبياء جعلني أسقط، ذاك العالم لم يكن كعالمي، لم يكن مسالمًا أبدًا، ولم يكن يحمل أيًّا من مصطلحات الرَّحمة أو الشَّفقة أو العطف، الكلُّ كان يحاول أن ينجو، اشتدَّ الصراع لعدة دقائق بعدما علمنا أن تلك البويضة هي فرصتنا الأخيرة .. كان حُلمي التَّمكُّن من الوصول إليها، بقيتُ أشاهد الصراع من بعيد، وحقًّا لأنني أعترف أنني كنتُ أنتظر لحظة اختفائي كالبقيَّة، آمنتُ بضعفي! هو كان خائفًا لدرجة الارتجاف، واستطعتُ الوصول بشكلٍ ما، لم أكن أدري آنذاك حرقتهم، شيطان واحد من شياطيني كان كافيًا لقتل مليارات إخوتي .. الأهم أنني أسقطتُ

ذلك الشَّيء الذي يسمُّونه "بويضة" وبدأتُ بنهشه، نعم!! بدأتُ بضربه بكلِّ ما أوتيتُ من قوَّة إلى أن استسلم في لحظة تمنيتُ بعدها بزمنٍ بعيدٍ لو واجهني، ليته استعمل سلاحه وأنهى أمري هناك قبل رؤية ما رأيته حاليًّا، القسوة والعذاب والألم والخوف وأحاسيس لا أعرف مصدرها، طوَّرتها مع المدة لأصبح وحشًا، الأبله لم يفعل.. وأنا لم أمت! بل وقد حظيتُ هناك ببضعة أشهر رائعة، الوحدة كانت أحلى من صداقة إخوتي، ربَّما الأفضل أن أقول "رحمهم الله"، لستُ أدري! لكنني حقًّا كرهتُهم عندما اكتشفتُ كلَّ تلك المناظر؛ الأجواء، الظلام، الموسيقى، بعضًا من لمسة، عناقًا، ولستُ أدري ماذا بعد، لا أدرك أيَّ شيء! إلَّا أنني حقًّا وبطريقةٍ شريرةٍ عشتُ لحظاتٍ ولا أحلى، الوحدة رائعة ... وأنت أروع! حسنًا!! ثم خانتني تلك الآخذة عقلي، خانتني وآلمت قلبي الصَّغير، آآآهٍ لو تعلمين كم تألَّمتُ للخروج من تلك البقعة الضَّوئيَّة! لطالما لاحظت وجودها، لطالما أردتُ استكشافها، لكنني كنتُ غير مؤهَّل، كنتُ أصغر من الشعور بذلك الإحساس الغريب، تلك الغريزة الاستكشافيَّة كانت

تستفزُّني، ثمَّ حدث ما حدث حين أغضبتني، أظنُّني أشعلتُ بها نيران شيطاني الثَّاني، ذلك لم يكن كافيًا، وما حدث أنهم ذهبوا بها إلى الطَّبيب هناك في الخارج .. أنا لم أكن أحاول قتلها، لستُ قاتلًا! قسمًا لأنَّني فقط كنتُ غاضبًا، وحاولتُ فعل ذلك وإفراغ شعوري، دخلت كائنات غريبة منزلي، كنتُ ما أزال غير قادر على القتال، إني لأضعف مخلوقات الرَّبِّ يا أبتاه، ارحمني، أشفق عليَّ، فقط افعلْ شيئًا لإنقاذي! هو لم يفعل أيَّ شيء، حاربتهم بشيطاني الثَّالث، كان شرسًا، قويًّا، يحملني على عرش الملائكة، ويحميني من أذية تلك الوجوه البريئة، اعتبروني نفاقًا!! كانت تسميتي تتمُّ لديهم وكان اختلالي ما يزال مجرد نقطة سوداء لا تتحرَّك لتكبر، ولا حجمها نقص لأقول وصلت مرحلة الخلاص .. بعدما حاربت كما أخبرتكم، نسيت أنني هُزمت في معركتي وأن شيطاني الخارق مات، هُزم الأبله أمام مقصٍّ يحمله طبيب، نبش داخل رحم أُمي بعدما كنت حيوانًا منويًّا، تعرَّضت لعملية النمو، ثم تلك كانت لحظة خروجي من رحمها عن طريق مكان أجهل اسمه، وماذا بعد؟ أنا أرفض إخباركم به، ماذا

بإمكانكم فعله؟... لا تبكِ! فقط أصابني بعض الغضب، وسأتجاوز كلَّ تلك التُّرهات.

الخروج كان قاسيًا جدًّا، سواءٌ عليَّ أو على تلك التي أمكث هناك في منزل رائع داخلها، ليتها لم تغضبني بتلك الطُّفوليَّة وليتني لم أُحبَّها، ليتهم لم يترابطوا جسديًّا في تلك اللَّيلة اللَّعينة، لكن كل هذا حدث .. استنفدت كل جهودي! ويصيبني شعور بالرغبة في الضحك، كنتُ لا أستطيع إيصال فكرتي لهم، كانوا يُسكتونني ببعض الألعاب الغبيَّة، كما أنني أظنهم يعتبرونني بلا جدوى، لا فائدة مني! أنا لم أكن أتألَّم، ولم أكن لأتأقلم، كل ما كنتُ أفعله أنني أضحك بصوتٍ عالٍ، جعلوني أندم فيما بعد، لا تسعدوا!! سمحوا للجميع بتقبيلي، وبعض الحنان .. أعطتني إحداهن بعضًا من النقد، ظننته طعامًا، التهمته! هنا انتهت قصتي، وكنت أنظر إليهم، شياطيني اللَّعينة كانت غير قادرة على فعل شيء سوى الأكل والنوم، ربَّما أيضًا مشاهدة المسلسل من بعيد، أردتُ بشكلٍ ما أن أستكشف عالمهم، أحببتُ سواده وذاك الفضول اللعين، لكنهم

خانوا ووضعوني في شيءٍ ما على شكل مستطيل، رحت في رحلة .. عويل النساء، تلذذ الرجال بالكسكس، وتركوني لوحدي بعدما قُرِئَتْ آيات بينات من وجوه كان بعضهم مقنعًا بحزنه، لم تكن نسبة كبيرة، لكنَّها كانت تتجاوز شخصين لاحظتُ تلك النَّظرات على وجهيهما، أحببتهما! عشقتُ تقبيلهما، أسفًا لم تتح لي تلك الفرصة وحدث الوداع! راحوا إلى أماكنهم، وأنا كأنني لم أكن، لم أقضِ وقتًا طويلًا هناك، وتلك كانت نقطة انبعاث جديدة.

أنا لم أمت في تلك الليلة ولم أُبعث لأعود بتلك السُّرعة، أظنهم ما يزالون يقولون: إن السُّرعة تقتل، أنا أُحبُّ السُّرعة، أعشق الموت، حاولتُ فعل بعض الأشياء بجسدي ذات يوم وأنا في ذلك الطَّابور تحت ترابهم، كنتُ أعيش هناك .. هم لم يدركوا الأمر واعتبروني ميتًا بشكلٍ ما، نسوا ذكر اسمي عندما كانوا بحاجةٍ للمساعدة، كنتُ أشاهدهم من بعيدٍ، لكنني خشيت التَّدخُّل، خلتُ حدوث أمر يُغيِّرُ كُلَّ الوقائع، كان بإمكاني مساعدتهم؛ كان بوسعي إرسال أحد شياطيني، وحتمًا إنني متأكد سينفذ الأمر بنجاح، أو ربما بجناح!

الأهم أنه سيفعل ... هم لم يفعلوا وأنا كانت قصتي مستمرَّةً مع وجوهٍ جديدة، كان أولها حينما فتحت عينيَّ صباح يوم غد بعد ذلك الهجر، تلك الدموع التِّمساحيَّة، التمثيل، الحزن المصطنع، وبعض الأمور التي لا يمكن التَّصريح بها .. أوَّل من قابلته ليس بشخص عادي، جعلني أحبه حقًّا وبجنون، ألطف من لطف عجوز تُناول الحليب كل صباح للقطط وتداعبهم، كل ما فعل أنه سألني بعض الأسئلة الغريبة، قال في إحداها: "من ربُّك؟"، أردت الإجابة لكن صدري كان يضيق، شياطيني لم يعجبها الأمر، لم تشعر بالراحة تجاه ذاك العجوز، أعاد لعدة مرَّات وحدثت معجزة ما واختفى، تقدَّمتُ نحو باب منير، واصلت التقدم، كنتُ ما أزال أواصل التقدم .. كأنه كان يبتعد كلما اقتربت، أضع خطوة ويبتعد أمتارًا، وصلتُ بعد مسيرِ ما يقارب شهرًا بشريًّا، أحذركم! آنذاك لم أكن بشريًّا، والآن أيضًا ... فتحت الباب، كان ذلك شبيها بالدخول إلى مقهى كلاسيكي في كندا ربما، لستُ أدري .. ربما السويد أفضل، الأهم أنَّ نظرهم وأنظارهم، وجوههم وتلك الملامح، كل شيء كان متوجهًا

نحوي، نظرات لطيفة في البداية، ثم أحدهم قال لهم أنني غريب عن المكان، الكلُّ يحاول الاقتراب، هرولتُ إلى ذاك الباب اللعين، أغلق الأبله .. وأشبعوني ضربًا، أمسكتُ ضحكتي! صمتُّ كأنني لا أعلم أن شياطيني تحميني .. شياطيني بأعدادها اللامحدودة، لا إحصاء لها! أظنُّها لم تكن كثيرة أو أنها لا تُحصى، لكنها كانت واحدًا لا يُهزم، كل ما في الأمر أنَّ أرواحه كانت تضعف ... ويصيبني ذاك الإحساس ... تلك المشاعر الجوهريَّة، وحين أبعدتهم عني، تلك ملكتهم على ما أظن، إنها إله ذاك المكان، ذاك العالم، ذاك الجمال، تلك التفاصيل، واستنتاجها اللَّابشري، أهم من كل تلك الأمور أنها حاولتْ إنقاذي، بالأحرى هي أمرتهم بالابتعاد عني، بدا خوف رهيب على وجوههم، شيطاني الثامن أخبرني أنها لطيفة، أولهم عجز عن الوصف، هو أبله؛ اهتَمَّ فقط بالمظهر، لم تهمه تلك الصفة المسماة بـ "ريادة"، كنتُ مختلفًا عنهم بتلك العيون العسليَّة البريئة التي تجعلهم يعشقونني، لم أستطع التحدث إليهم، خجول لحد اللااستيعاب، الملاك الوحيد الذي أتى بي إلى هنا اسمه "خجول"،

هو كان يعاني مع تلك الشياطين، المليارات ربما بمواجهة واحد! أكيد هي مواجهة غير عادلة، وهي معادلة لا حل لها ... الصَّبر غير كافٍ للفوز؛ الشياطين طاغية، ظالمة، لا تخال الصعاب، تأكدت من كونها حاكمة، وأظنها كانت نفسها تلك الوجوه التي قابلتها هناك، والفتاة كانت الملاك الوحيد الذي يستطيع تخليصي، رغم كل ذلك الاحتقار والتعامل السَّيِّئ استطاعت بشرها الملائكي تقييدهم، التحكم بهم بطريقة أو بأخرى وجعلتهم عبيدًا لها، نعم! هي كبرت في أوساطهم، داخل ذاك العالم في اللامنطق على حافة التَّدمُّر تحت ركام عالَم ما بعد البشرية، أو أنه أقدس من أن يصل إليه بشريٌّ لعين، الأهم أنهم خرجوا من جسدي، راحوا يتجوَّلون في ذلك العالَم، لستُ أدري كيف، أو متى، أو لماذا! لكنهم قرروا الابتعاد حتمًا، رحلوا عني أيضًا، تركوني وحيدًا، وحين ألفتهم وتعلمت منهم بضعة أمور، كالحديث مثلًا، إبادة الخجل، قتل آخر الملائكة، والارتفاع لعرش الحكم، اكتشاف أنَّ تلك الجميلة هي الملاك حتمًا، موتها .. نهاية القصة.

إلى كلِّ من استوعب أنني كنتُ في عالم الموتى، أأنتَ مُستعدٌّ لسماع بقيَّة القصة؟ أكيد أنك تريد معرفة ما جرى بعدها، عشتُ وحيدًا بشياطيني .. آخر ملائكيَّة أخبرتكم أنني من قتلتها، رغم حُبِّها، وتلك النَّظرات، القُبُلات، وكل الذِّكريات التي ما تزال تُدمِّر ذاكرتي، خنقتها بكل قوة، تلك لم تكن إرادتي، وذاك لم يكن أنا في الأصل، الأنا كان نائمًا، وتسلل أحدهم إلى مركز التحكم، قام بالأمر دون أيَّة رحمة أو شفقة .. ظننتني خائبًا في ذاكرتها المرعبة! ربما ستتحول لتمر بالمرحلة المعتادة التي مررتُ بها، بكل تأكيد لن تكون قاسيةً مثلي، وأتيقن أنها أضعف من شيطاني البريء، ألطفهم خارجيًّا ربما يكون أقساهم من الداخل، هي لن تستحمل تلك الأمور، أولئك الشياطين المفزعة، قتل أمي نفسيًّا ومعنويًّا، ثم الانتقال لمرحلة الرب التي أتواجد بها، تحمل الشعور بالضمير، تأنيبه لقتل تلك الملاك البلهاء ... بعض الأمور لا تستحقُّ الوصف لمعرفتها، تخمينها يكون إيجابيًّا بكثير ممَّا هي عليه، البشر لن يستحملوها على حقيقتها، وأكيد لن أضيع وقتي مع مخلوق لا يستحق القداسة التي أعطاه

الإله إياها، تلك المخلوقات المسخرة، وأولئك العُمَّال، كل تلك الأمور لن تجعل منه متطورًا، لن تجعله يصل إلى أسمى مراحل الاعتقاد، الإيمان، التواضع، وجانب أسود هو المحبَّب بالنسبة لي في كل حالات الموت، أدركتم ما أقصد بطريقة مبسطة، فهمها على نحوها لن يجعل منكم بشريين، ستصبحون أمواتًا على كل حال، وإنني لأحدثكم من عالمي الشيطاني، (لوسيفر) يحييكم من هنا .. يعْلِمكم أن أغلبكم سيأتيه بدون نقاش أولئك الأصدقاء، تلك العائلة، الأحباء، معظم مدعي الفن، وسبقتكم بالعلم بهذا المكان ... أكيد تدركون أنني ما زلت لم أولد آنذاك، وتحدث شيطاني للوسيفر، همس له شيئًا في الأذن، كنت أنظر من بعيد وفضولي لم يكن ليوصلني للخلاص الروحي، قتلته فقط لأنه لم يرغب في إخباري بما تحدَّثا عنه، أنا لستُ مجرمًا يا عالم! شيطان الفضول كان أقواهم إيمانًا، علم أن ذاك الآخر ينوي سوءًا، رغم ابتسامه، نظرات (لوسيفر) المقنعة وعلمي أنهم تحدثوا عن شيءٍ آخر، رغبتُ في معرفة ما كان، العالم يشهد تلك اللَّحظة التي نهشته فيها، إني تألَّمت

حقًّا، بكيتُ لليالٍ ودموعي دماء، تفرَّعت وغارت شياطيني الأخرى، كأنني أشهد مرحلة حرب جديدة، كأنني علمت أنني سأُطرد من ذلك العالم الرائع، رغم كل تلك الخربشات، الدردشات، الجرائم، القتل، فإنَّني أحببتُ المكان، أُعجبت به بطريقة ما، بشكل جهنَّمي رغبت في إكمال سلسلة الإنجازات التي قمتُ بها، أقصد الذبح دون رحمة .. ماذا تعني الرَّحمة؟ الرَّحمن هو الوحيد الواحد الذي يستطيع تصريف "الرَّحمة"، يجعلها مثلًا "رحيم"، لستُ أدري ما أقصد إلَّا أنني أعلم بشكل يقيني أن الإله ليس وحيدًا، هو فقط الواحد القهَّار، كل تلك الوجوه التي تدخل المساجد، النساء المتحجِّبات، علماء الدِّين، لا بد أنهم أصدقاؤه، عباده ومتبعوه من كل أنحاء العالم، كارهونا وكارهو الشَّياطين، أعلم أن أعدائي كُثر، أمنطق نظريتي التي لا علاقة لها بفلسفة القدير، الرَّب محترم .. أحبه، أعبده، وأعمل جاهدًا للوصول لذاك المكان الجزائيِّ، لن أدرك مَن أَوْلَى بي منهما، إلا أنني أظن أن حربائيتي ستليق بالنَّار، شعلات بألوان زاهقة تجعل روحك تتبنى الأمل، جمرات حمراء قاسية

هزمت شياطيني اللامعدودة، أو أنه شيطاني، شظايا مني، روحي سوداوية، كارثة، انبعاث، أمل لا مادي، أهم من هذا أنها آلمتني، صراخي كان أقوى من عويل تلك النساء، ضوضائيَّة (لوسيفر) وسعادته بالحظاء بالرفقة، أحسست بشماتة العالم، كوني لا مرئي لا يعني أنني لستُ موجودًا، أنا هنا! (لوسيفر) يخبركم أنكم أحباؤه وهو يحبكم بكل جوارحه .. أحبذ حقًّا وصف مواصفاته تلك، ليس أشجع من شيطاني إلَّا أنه يفي بالغرض. أحببت ذاك المكان، لستُ أدري كيف ستكون حياة الملائكيَّة، كيف يقضون يومهم دون التجول في أوساط التهابات النيران؟ يعيشون على نعيم الرب على ما أظن، أكيد ويقينًا أنهم يظنوننا نتألم، أردتُ الضحك على غبائهم، تمنيتُ الدخول لمكانهم، تخطِّي الحدود واستعمال أسلوب السُّخريَّة ضدَّهم، أعلم عزيزتي ... هم سيغضبون بشدَّة، وهذا ما أريده بالضَّبط؛ غضبهم سيجعلهم لا منطقيين ثم سيغضب الرب لنتحول جميعًا إلى نيران المكان.

لا أحدَ ذكر جهنَّم، كلُّ ما في الأمر أن جوارحكم تنتمي لذلك المكان، الأغلبية تعشق رماديَّة الرَّماد، أحزنكم يؤمن أنني شخصٌ جيد، وأضعفهم يراني الأقوى، أصغركم يراني الأكبر، أعلم جيدًا أن لا أحد سيظنُّ أنه مكتئب أكثر منِّي، لا أحد مكتئب!! فقط نحن ابتعدنا كثيرًا عن مسار الجوهرة، من هناك يُؤمر بكلِّ ما يحدث لنا، أنتم تستوعبون كل هذه السُّطور، متيقنٌ أن كل كلمة تدخل لأفواهكم، تُدرس جيدًا، ويحللها أحدهم قبل أن تعلموا معناها، كل هذا بمشيئة الرَّبِّ، العُلا ليس من صفاته، هو داخلنا.. النور النابع والمصحف السَّامي، فقط حاوِلْ وسيظهر بشكل مرئي من شرايين قلبك، سيدرك أنك لا ترغب في احتضان الجمرات، الأكثر علمًا بأن (لوسيفر) كان خبيثًا، لحد الساعة هو أخبث خلق الله! ثم إنكم زدتموه خُبثًا على خبث، وأصبح أنتم بشكلٍ ما؛ أقصد أنه أصبح نحن المعشر، مجتمع البلبلة والربوبية، استعمال بعض الألفاظ لن يكفي للتعبير عن مشاعركم الغاضبة، وهذا ما يحدث معي أيضًا عزيزتي .. أدركتم وتستوعبون أنني أحاول أن أغريكم بجنة الرحمن،

وقت قصير وسنصبح هناك!! سننتمي للَّامكان في اللَّازمان مع اللَّانحن واللَّاعائلة، لا أحباء ولا إهانات، الأمر حقًّا سيكون أمتع من لعبة الشطرنج، من استهلاك الكوكايين، أروع من شهقة السيجارة في شارع مظلم ليلًا، خاصة أنك تدردش مع معشوقتك القديمة من حساب مزيَّف، تحاول الإطاحة بها في الفخ وهي تؤكد لك أنها كانت تحبه، تعشقه بشدة .. ثم تروي لك قصتكما نفسها، آنذاك ستعلم ما أقصد، لكنك لن تعلم أن جهنم ليست الخيار الأسوأ، الجنة لن تكون خيارنا الأجود على الإطلاق، إلا أننا نرغب فقط في مغادرة هذا المكان، حياتنا أسوأ من سوء جهنم الرَّب، هو جعلنا نتألَّم لنستطيع العيش في جحيمها، لكنه أيضًا أحبَّنا من كل أعماقه، جعلنا نشعر باستمتاع الطفولة لنستوعب روعة جنَّاته الواسعة ... ما أزال هناك في عالم (لوسيفر)، ما زلتُ لم أنعم بعد بشعور الحياة، أتحدَّث عن تلك المرحلة ما قبل العيش، بعد أول موت متُّهُ تلك الليلة، أظنني عدتُ لأعيش على الأرض بعدما طردوني من هناك .. أتقن عمل (لوسيفر) أكثر منه، لم يستطع

الاعتراف أنني قتلت حبيبته وطردني، أثناء الرحيل أخذتني الأمواج لأسكن في بيت إحداهن كانت تحبني، قتلتها بعد أول معاشرة لها في الفراش، الأمر كان خياليًّا لدرجة الذوبان، أحببت تلك الأمور بشكلٍ ما، لستُ أدري لماذا! إلَّا أن تلك العلاقة راقتني، لستُ وفيًّا وأعلم هذا، الرحمان لم يجعلني شيطانًا هكذا للعبث، قام بذلك لأختبر كل مخلوق يوجد على أرضه، ثم قرَّرت فجأةً أن أعود لأصبح بشريًّا، أرى كما الجميع وأحظى بحنان عائلة سعيدة، أريد أن أكون أنا، أستمتع، أستغل، وأتعب على كسب رزقي ... سوداء، حبيبة، عشق، كل تلك الأمور جعلتني أطمح في فرصة ثانية، الطمع صفة سيئة جدًّا، لكنها تكون نافعةً في بعض الأحيان للقيام بما نطمح إليه ... سأخوض رحلة جديدة نحو ذلك العالم الأبله، اشتقتُ لأمي! بكائي وتلك الكائنات التي عاشرتها جعلتني أتعلَّم الكثير والكثير، أدرك ربما أن ذلك المكان أقسى من شيطانية (لوسيفر)، أو أن عُشَّاقَهُ كُثرٌ هنا؛ أقصد هنا حيث أتواجد أنا الآن، إني لأشعر بأكبر الذنوب، أجلس، أتأمل هذا الكون، أجدني طاغيًا على الأرض،

مجرد كائن عاش ليعيش فقط، عاش ليُفكِّر في العالم الدنيوي، أحاطني شعور بشياطيني التي أتيت بها من هناك، أحبَّائي وأعز ما كان لي ... إخوتي! وأحببتهم فلم يكن لي خيار سوى إحضارهم إلى عالم اعتبروه أقسى من عذاب القبر، أنين عصفور كان مريضًا، رغم تلك البراءة التي حظي بها، كان لا يستطيع الطيران، ضعيفًا، منهَكًا، ميتًا بطريقة غير مباشرة، ثم وصل لمرحلة الذهاب إلى العالم السفلي حيث كنت من قبل .. أنا فقط أروي، لا أستطيع أن أمنطق عقلي، الشيطان متحكم به، أو أن أحد الملائكة عاد ليثق بي ثانية بعدما طردت من هناك، رحت أجول في عدة مناطق من عالمهم، لن يكون لي شرف القول بأنه عالمي، أنا بكرامتي وأكيد بعدما طردني الأبله لن أعترف بكونه سيدي، أبي الروحي، مالكي وملكي، ساكني، ذلك الوجه البريء جعلني أحسُّ بأنني بُعثت لأقوم بشيءٍ ما هنا، عمل غير محدَّد! إلَّا أنني أُرجِّح أنني أقوم به حاليًّا في هذه اللَّحظة وفي هذا المكان، على حافَّة ذلك التَّحطُّم المنطقيّ، كلُّ شيء تمنطق بعدما اغتالني أبي، ضحكتي الشِّريرة لن تكفي للتَّعبير عن شعور

بشماتةٍ كهذه، الأهم أنه جعل أحد عباده الذي تجاوز مرحلة الشَّيطانيَّة يُدمِّر خلاياي، أمسك بي من رأسي اللاعقلاني واقتلعه دون رحمة .. تمنَّيتُ أن يقتلني كما فعلتُ بالملاك، سأظل بشرفي لو فعل ذلك، لكنه فعل ما أخبرتكم به، نزع العقل عن الجسد حين كان حبهما يتجاوز قيسًا وليلى، عشقهما أصبح كعلاقة الصَّبي بالثَّدي، الصراخ لا يفارقهما، قسوة أسنان الأول وعطف الثاني عليه، هي علاقة مُقدَّسة لا يمكنني الاستمرار في التَّحدُّث عنها، الرَّبُّ لم يَخلُق كليهما عبثًا، لم يجعل أولئك الأشخاص يترابطون جسديًّا دون جدوى، وهو أيضًا لم يعدني هنا ولم يسامحني فقط على كوني انضممتُ لصفوف الشَّياطين وجاهدتُ ضدَّه، بل جعلني أنعم بشيءٍ أروع من ذلك، إنه جعلني أعشق أمي ... أكبر انتقام! أسمى عقاب يمكن أن تطبقه على عبد ضعيف أن تجعله يعشق لأكثر من مرَّة، كالأم أولًا .. الثدي ثانيًا، ولا أحد يعلم كم مرَّة سأعشق بعد.

فقط سأسرد ما حدث آنذاك، لن أستطيع شرح أيٍّ من هذه الأمور؛ فأنا أيضًا ما زلتُ غير مستوعب أنها حدثت .. بعدما قُتلت ارتفعت للسَّماء العالية، لن تكفي أيام الأسبوع لإيصالي، السَّنوات الضوئيَّة قامت بالأمر، أعدَّت لي أفضل ما لديها كأنها كانت تغريني لأتأكَّد من أفضليَّة الله عزَّ وجلَّ، لم يكن يرغب في رؤية وجهي البئيس، أحدهم أخبرني أن أعتذر منه وهو مسامح لأقصى الدَّرجات رغم المعاملة القاسية، صراحة وبكلِّ وضوح أشعرتني ببعض الإهانة، إلَّا أنني كنتُ متيقِّنًا أنني أفعل الصَّواب، الشَّياطين غادرت روحي فور تحريكه لجمجمته بطريقةٍ باردة، مشاعر ميِّتة، كأنه كان يحاول أن يوصل إليَّ رسالة روحيَّة، لم تكن لتهمني على أية حال، أظنُّ أكبر خطأ ارتكبتُه هو أنني عشتُ مع تلك المليارات من الإخوة، الله أيضًا يُحبِّذُ الأخوة بشكلٍ فردوسيٍّ، الكُرْهُ الذي يكنُّهُ الرَّبُّ للشَّيطان لن يعلم به أيُّ كائن على أرض الكوبرا، تلك الطَّبقات اللامتناهية من المجتمعات، الاحتقار، التَّهميش، سوء الأحوال الجويَّة، أماكن مظلمة رغم سطوع شمس الصَّيف .. القليل

مَـن سـيفهم أنـني مـريضٌ نفسـيٌّ، أو أنـني مـريض نفسِـي، لا أنتظـر الشَّفقة من أحدٍ على الأقل، ولا أخدع من جعلني أحبه بدافع حبِّه لي، الله سـبحانه يعلـم هـذا! الآن أدركـتُ سـبب مسـامحته لي، هـو كـذلك لدرجة أنه أخجلني بطريقته، أو لرُبَّما جعلني أشعر بالـذَّنب دون استعمال العنف .. بطريقة مسالمة، عفويَّة، ثم إنه نجح في ذلك، أقنعني أنـني كنـتُ على خطأ حين وقفـتُ ضـده ورحـتُ أستكشـف تلـك العـوالم المغبونـة، أظنـني المجنـون الوحيـد على وجـه الأرض، أنا الـذي حظيـتُ بفرصـة الـرَّبِّ الثَّانيـة، وهـا أنـتم ذا تنظـرون إليَّ وأنا أضيع معظم وقتي في ترّهات الأيام، معاناة ما بعد اكتئاب دام لمليون قرن .. القرون كانت لي حين كنتُ شيطانًا، نسيتُ إخباركم بذلك! النسيان صفة رائعة بالنسبة لحالةٍ كحالتي، نادرة على ما أظن! أو أنها غـير موجـودة نهائيًّـا؛ أقصـد أن اعتبـاري لها منعدمـةً لـن يفيـد، اعترافـاتي بأخطـائي، محـاولاتي اللامتناهيـة لإصـلاحها، هـذا ينفـع مـع مخلـوق شـيطاني جُعلـت منـه ملائكـة الرحمـان، أعـدائي القـدامى! ثم حـاولوا مواسـاتي حين كنـتُ أبكـي آنـذاك، كـانوا معي بالمعنى الحـرفي

للكلمات، أدركتُ أنهم كانوا مخادعين، هم فقط أرادوا إبراز جانبي المشرق ... استطاعوا القيام بالأمر بنجاح، أجنحتهم حملتني من سواد تلك الغرف وأعين الكائنات الزَّرقاء ذات الذُّيول الطَّويلة، إلى مكان لستُ أدرك ماهيَّته، إلَّا أنهم كانوا يسمونه جنَّة الرحمان، أخبروني قبل البدء في تلك العمليَّة، بعد إلحاحٍ منهم لعدة أيام، أنه عليَّ أن أكون لبقًا، لم أكن أعلم معنى كلمة "لبق"، إلَّا أنني كنتُ متأكدًا إلى حدِّ اليقين أنها تخصُّ الجوهرة، أقصد الله عز وجل سبحانه خالق السماوات والأرض بكلِّ هذه الدقة، أُدهِشت حين علمتُ أنه قام بالأمر في سبعة أيام، لستُ متأكدًا من كون هذا صحيحًا، وبعد مقابلته وتعامله القاسي بلطف استوعبتُ أن بإمكانه ذلك؛ أقصد أنه كان رائعًا ولبقًا جِدًّا كما أخبروني أن أفعل .. أراني إحدى كتاباته، أو بمعنى آخر أهداني كتابه المُقدَّس، وجعلني أُحبُّه بطريقةٍ ملائكيَّة، فجأةً ودون سابق إنذار بدأ اللَّون اللوسيفري يزول، شعرتُ بالفرَج كمغادرة سجن تحت الأرض، في ذلك الوقت لم أكن متيقنًا من كوني أتواجد تحت الأرض أم فوقها، لكنني

استطعتُ العلم بأنني لستُ فيها من خلال أحد ملائكة الرحمان، هو لا يعتبرهم عُمَّالًا، بل يُسمِّيهم أعزاءه، أفضل ما لديه ومؤنسيه هناك ومحبيه دون أيِّ سبب، ليستْ مصلحة وليست أبدًا –كما تعتبرونها– علاقة حبٍّ خالصة فقط من القلب إلى القلب، وأظن أنه لو مات أحد ملائكته لكان سينتحر دون تفكير، أقصد الرب ... أووو نعم!!! أتأسَّفُ على هذا يا عزيزي العابد! فقط خالقك عالم أنك ستظل عابدًا إلى يوم يُبعثون، أنت لم تفِ بوعدك، كما أنك أغضبت الإله، بينما لم يغضب مني أنا على هذه السطور، هو متأكد أن هذه الكلمات لا أقصد منافسته بها، كما أنه يدرك أنني في كل شهقةِ أَلَمٍ أنطق ببعض الكلمات التي تخصه، مثلًا: "أستغفر الله العظيم وأتوب إليه"، يدرك أنني أحترمه وأقرأ كتابه؛ علَّني أكون ذرةً أو خليَّةً من أسلوبه الرَّاقي، النَّاعم، الصَّافي، أدرك عجزي عن الوصول لتلك المرحلة، أعجز عن إكمال ورقةٍ واحدةٍ أصفه فيها، أخجل من وصف حُبِّي وتقديري وامتناني له، لكنني متيقنٌ لأكثر من اليقين أنه يُدرك ذلك، يكفي فقط أنه يراني حين أضعف بين أنصَافِ

الليالي، أكيد يشهد تلك الصراعات مع أقوى شياطيني، آسف يا الله!!! خذلتك في هذه المرحلة، طردتُ الجميع من روحي وتأكدتُ من خلاء المكان، عدم وجود أيِّ ساكن، هاجس، عائق، إلَّا أنه أصغرهم حجمًا، لم أستطع رؤية ملامح وجهه، ذلك لم يكن مضحكًا أبدًا، ابتسمتُ له! هو أيضًا ابتسم، يا رب، أرجو منك فقط فرصةً ثالثةً وأخيرة، إني أعشقك حقًّا، المكان يتسع لكليكما، أنا متيقنٌ من الأمر .. الرب كان يعلم بانفصامي وأراد اختبار إيماني، وافق على مسامحتي للمرة الثانية، إلا أنَّه فرض عليَّ قسوة الزمان في المكان، جعلني أوافق على تحدِّيه ... لم أتحدَّكَ يا الله، أنت فهمت بطريقة عكسيَّة، انظُرْ فقط إلى دموعي المسيلة، دمائي الحمراء الجارية، إني سقيتُ كلَّ الورود لوني، أصبحت بلونها! سقيت أخريات بالأسود حين كنت شيطانا كباقي إخوتي، هم لم ولن يكونوا أحبائي أو إخوتي، أحبُّ الرَّبَّ فقط! نسيت أن ظنوني ستكون صحيحة فيما بعد، حين سأسقي الحياة بألوان الطيف، تلك مرحلة بعيدة أراها من هنا، الوصول إليها لا بد له من آلاف السنين

المسنة، لن أعجز عن ذلك بإذنه سبحانه، خالق كل تلك الأمور المحيرة للبشر في أقل من سبعة أيام، أكيد لن يعجز أمام شيطان جهنمي، هو بعض الاحترام ربما! أو أنه أرادنا أن نعيش هكذا وبهذا التأنيب من الضمير، أنا مستعد يا رباه .. سأصبح بشريًّا كما قلت، أول ولاداتي كانت مع شياطين، كنتُ شيطانًا! لا أنكر بكل تأكيد أن الأمر راقني، نعم!! أحببته جدًّا، كثيرًا، لدرجة التعلق بتلك الحياة الميتة، أحد أسلحتي كانت الكذب، أكبر كذبة كذبتها أنني أخبرت الرَّبَّ بإيماني هنا، وعَدْتُهُ وعد حُرٍّ أن أكون سيد القوم، أقصد أن أكون مثاليًّا على لفظهم، عدت لأمُرَّ بتلك المرحلة القاسية، أرسلني الله إلى مكانٍ ما، الظلام كان حالك العتمة، الأُمُّ لم تتواجد هناك كما تمنيت، وفارقت ملائكته رغم حبهم لي، أخبروني أنهم لن يستطيعوا تركه لوحده، هم سيصبحون مثلي عكسيًّا .. سيصبحون ضدَّ الرَّبِّ، يجاهدون في سبيل نصر (لوسيفر) في آخر أيامهم بعدما كانوا أعزَّ ما يملكه عزَّ وجلَّ من خلقه، اختارهم ببراعة عكسي! يعلم جيدًا ما عليه أن يفعل ومتى وأين وكيف، يقدم كل ما بوسعه

ليجعل الأرض سعيدة، "رأيته..."، نظرت لقيادته من هناك، وعلمتُ أنني لستُ الوحيد في ملائكته، أصابتني بعض الغَيرةُ المتوحِّشة، خلتُ أن يعود عقلي للتمرد وأن يتشيطن؛ أعني أن يتحول من كرم الرحمان وعظمته وثقته وقدرته إلى شيطان لوسيفري لا يرحم أحدًا من أبنائه إن لم يأته بنقود آخر السَّهرة، بيع الويسكي مهنة شريفة بالنسبة إليه، بل إنه يعتقد أن قتل بضعة أرواح بريئة بطولة المسلسل، الفيلم القصير .. هو أطول أفلام الخالق، لم يجد الحل لتلك المشكلة، أكيد أن أي امرأة لن تستطيع قتل أحد أبنائها، يقال: إنه جزءٌ من كبدها .. وهي جنَّته الوحيدة، لَمْسُ قدميها من حين لآخر سيجعله يحظى بأفضل حياة، أفضل موت وأسمى شعور بعد تلك المرحلة، هكذا حدث للرب، هو لم يرغب في قتل أحد أبنائه، كانوا جميعًا مطيعين إلَّا هو أراد بمراهقته المتسرعة تحدِّيه، حاول الخروج عن المنطق، أتدرك كيف؟ كأنك تهجر أرض الرحمة وكل تلك الخيرات طمعًا في وحدانيَّة القمر، لن يكون الأمر أمتع مما نحن عليه في آننا، ليس بالأمر البسيط أن تُحَدِّثَ جهلاء عن

قداسة عقلك، روحانيته، عمق التعبير .. البعض بكل تأكيد سيكون معارضًا، لا يهمني! لا أحد عاش موتي ولن يموت أحد غيري في حياتي، متأكد من الأمر تمامًا، وهو فقط وقت محدد وسأقوم به، أحاول أنْ أَفِيَ بوعدي الذي قطعته هناك في الأعلى، أو أنه من داخلي بين سماوات وأراضي دماغي، انفصام متعجرف يتجاوز المنطق، اختلال عقلي يستدعي العودة لطريق الرب، لم أكن لأرغب في احتضان (لوسيفر)، قتل بعض الأبرياء من أجله، شرب الخمر، تناول الجمرات، المخدرات لم تستطع التأثير على شيطاني ... الآن لم تعد لي شياطين، يا أسفاهُ على أيام أضعتها هناك! واحد ظننته سهل الاختفاء، الانفلات، العودة إلى عالم إخوته لربما هم اشتاقوا إليه، أعلم أنهم يفترضون أنه كبر نوعًا ما، لن يتخيلوا حجمه في جسدي، لكن الأمر الذي يعجبني هو قدرته على التَّحكُّم به، مَنطَقته من حين لآخر، كأنه يحاول أن يندمج في عالم الملائكيَّة، على الأرجح هو مظلوم مثلي في ذلك العالم المذكور، الإله عالم منسي، وسيمر بمراحلَ عديدة ومعقَّدة للغاية؛ ليستطيع الوصول لمرحلة

الرب واستيعاب حجم الخطيئة التي كان يقوم بها، ثم القيام بعمليَّة التَّوبة.

❁❁❁

رغم زيارتي للرب وغفرانه المتكرر ما أزال شخصًا مُشاغبًا، الأمر مضحك بشكل جاهلي .. ضبطتُ نفسي عن الغضب، الأرواح الشريرة داخلي طيَّات، عددتها بين أمراضي وجدتها تسعةً عاشرها أسد، نهيقها حمير لتلك الواجهة التي سأواجهك بها، الرب منحني قدرةً خارقة على الحربائيَّة، أبكي ليلًا في أوساطي، تسقط مياه ذات مذاق عذب، ثم في صباحه ينسيني كل شيء، سبحان قدرتك يا خالق! نسيت موضوعي منذ أول يوم أخذت فيه قلمًا أسودَ، بعض الأوراق الجامدة، سيجارة لأعيش في عالمي الخاص، وعلمتُ أنني كنتُ أحدثكم عن فرصة الرب الأسمى، اقتراحه أو ربما أمر منه بالعودة لأرضه، وفي الأصل لم أقضِ وقتًا طويلًا هناك، أحببتُ السوداويَّة في ذلك المكان، كما أنني عجزتُ عن وصفه بثمانية وعشرين حرفًا، كل واحد منها مختلف عن الآخر في كل شيء كأنا وشياطيني تمامًا .. مراحل تلك الرحلة أيضًا أقسى من روحي، حدثت تغيرات بلهاء، مختلفة، مختلَّة، غريبة، مغرية، عدة شخصيات أسوأ من الشيطان نفسه، وعدد آخر منها يتصف بعبوديته وإيمانه

برحمة العزيز القادر الجبَّار؛ أقصد الله عز وجل! أهم ما في الأمر أنني ودعت ذلك المكان الرائع، ثاني وداع بعد غدري بالشياطين الشريرة، أنا ربما هو الشرير!! إلا أنني ابتعدتُ عنهم بشكلٍ مسالم، بطريقة لائقة أخبرتهم بوداعي، الأمر اختلف مع ملائكة الرحمان كما أُفضِّلُ تسميتها، هم بكوا من أجلي، علموا مدى صعوبة الرحلة وحجم المعاناة فيها، لستُ أقصد أن الربَّ أراد بي سوءًا، عكس ذلك هو يعلم تمامًا الهدف، لست أعلم لأخبركم به لكنني وفي لحظة غضب تمنيت بشدة زوال عدة أمور داخليَّة، وزوال السَّبب بها ... غادرت تلك القداسة نحو المجهول كعملية التحديث مثلًا، كأنني كنتُ بذرةً حين زرعوني في ترابهم، مررتُ بعدة أماكن وزرتً كل آثار تلك الظلماء لأعود من جديدٍ إلى هنا، حيث قُدِّرَ لي أن أعيش كمسجون على الأرجح، عشتُ مدَّةً طويلة وعدة أمور لا يمكن تقديرها بمجرد الكلمات، تلزمني حركات وإشارات وألفاظ وألعاب ناريَّة، إصبع نُثر من يد أحدهم قُدِّرَ له أن يعيش وحيدًا في المختبرات، ثم علبة سجائر من الحجم الكبير أُقبِّل بعضها لأكون

بمزاجٍ جيّدٍ وأستطيع شرح ما يجري في تلك العمليَّة، أخشى أن تنقب عليَّ الطيور بعدما نهشتني الحشرات، أكيد لا أحد يفهم.. صرخة مجنون من وسط الزنزانة، وها هو الشيطان انبعث من جديد، هدِّئوا من روعكم!!! هو لطيف.. كل ما في الأمر أنه يحتاج إلى من يلعب معه، أما مِنْ متطوّعٍ هناك؟ أكيد أن التَّضحية بحياة واحد ليست شيئًا يُذكر أمام مليارات النسمات الموجودة حاليًّا، كان من الضروري إنقاذ البشريَّة من هذا الوحش، صحيح لم أصل إلى هناك بعد، ما زلت أمُرُّ بتلك المراحل القاسية كما حدث في البداية، أوَّل محاولة! فشل تجربة والدي! إلا أنني استطعتُ سماع تلك الضوضاء داخليًّا، صارعت من أجل الجميع بكل براءة، لم أكن أستطيع معرفة أنهم سيستهزئون، سيذهبون عني، أهم صفات الجنَّة أنها ستكون خالية من البشر، هي ستحوي ملائكته على الأرض، لا أحد سيكذب ليقول: إنه ذاهب إلى هناك لكونه يؤدي بعضًا من الشروط، عليك بالملائكية .. وإن لم تفعل فإذا لك شيطانيَّة (لوسيفر)، هذا ما كان يجول في رأسي حين خرجتُ من باب تلك

الرحمة، شعرتُ وكأنني سأُشمت كما حدث بآدم وحواء، تذكَّرتُ أنني رفضت تناول التفاحة اللعينة وارتاح بالي قليلًا، رُفِعت إلى عينٍ مكانيَّة لا زمانيَّة ولا أخلاقيَّة، شربت من عذْب تلك النَّاضجة، قبَّلتُ مياهها قبل تقبيل رحم أمي، كرهتُ الحياة حين ظهرت حقيقتها، أردتُ العودة وتذكرتُ وعدي الذي عليَّ الوفاء به، ضحكة مختلَّة كنهقة حمار على حافة صدى صوت تكرر وتسبَّب في مصيبة علنيَّة، قمتُ بحركةٍ خاطئةٍ .. تبًّا!! شربتُ من مياه ألم البشر، اللَّعنة التي ستصيب كل شخص اجتمَعَتْ في جسدي، يا رب، لِمَ كل هذه القسوة؟ ألم يكن يعني لك جسدي شيئًا؟ ألم تعدني بحمايتك؟... وأخبرني أحدهم أنني دخلت لعبة لا تتعلق ولو بأي شكل بوجودية الرب، الإله انسحب من التحكُّم بي، كأنك أطلقت رصاصةً بعد ضغطة زناد، "بووووم!"، وتسعى للتوقف إلا أنها لا تستطيع، ها أنا ذا أهيج للمرة المليار، زيادة على أن الشَّيطان لا يكاد يفارقني بعروضه المغرية، أكاد أذرفها ثانيةً، أكاد أنحني لقدري وأستسلم أمام بضعة أطفال يلعبون كُرَةَ القدم على شاطئ البحر

بأيديهم ويمسكون الخبز بأرجلهم، لا شيء منطقي .. حاربتُ بكل ما أملك من قوة للخروج من تلك المعركة .. وفعلًا خرجتُ بخسائر لا تُحصى، إني أُنهكت! أرسلتُ رسالة روحيَّة لأصدقائي، ملائكة! أخبرتهم فيها أنني سأموت، علمتُ أنني لستُ أهلًا بأن أصل إلى هناك، أخبرني أحدهم أنني إن نجوت سأكون على ما يرام، وسأنعم برحمته تعالى، أحسستُ بالاشمئزاز عزيزتي، ولم أرغب في احتضان (لوسيفر) ثانية، لن أكون الضحية مرة أخرى ..وأكيد أن الرب سيتعب من مسامحتي كل تلك المرات، هو ذو صبر واسع، على ما أظن فقد أصبحت عبئًا بكل تلك الفرص، هو قادر على صنع آخر مثلي وأكثر ذكاءً وإيمانًا، فلِمَ يضيع وقته معي كل هذه السنوات اللاملموسة؟ أعني أنها افتراضيَّة فقط بالنسبة لي .. لم أكن لأستطيع حتى تغطية عورتي، حاربتُ بيديَّ! هي غريزة الحياة ليس إلَّا، وحتمًا إنني قاتلتُ من أجل الرب، حاولت ألا أفقد وعيي رغم إنهاكي، كنتُ أنتظر رحمة الله عز وجل كلَّ اللَّيل، خابت كلُّ ظنوني، وما زال الألم ينهش أعضائي اللاملموسة بالنسبة للبشر.

صباحه أحسستُ ببعض التَّحسُّن، أظن ملائكته رجوه ليسامحني على الخطأ، الدخول في تلك اللعبة التي تجعله غير متحكِّم بي أغضبته، ربما هو شَعر بغيرة لعينة، ليست بلعينة! أنا الملعون وأعلم ذلك منذ أول يوم، لن أكون مثاليًّا أبدًا على ما أظن، وأكيد سيكون أمام الإله الكثير من الوقت لإصلاحي، كأنني اكتأبتُ بعد صدمة؛ الصدمة كانت غدري به والالتحاق بالشياطين، عالم جميل، سماء سوداء، خبث، بضعة أمور لا تستحق أن أموت من أجلها .. وواصلت مسيري رغم مرضي الشديد، تلك الجروح المؤلمة وآثار السموم التي تناولتها ليلًا، الشمس الحارقة في الصحراء القاحلة، لا أدري ما يجري هنا! هي على الأرجح تجربة الرب الأقسى للوصول إلى هناك، أقصد الحياة الدنيويَّة، وما أزال أكافح لأعود إلى ذلك المكان حيث سأصبح كائنًا حيًّا ثانية، حيوانًا منويًّا، أكافح لأكون على أهبة الاستعداد للعيش مع أناس آخرين، يا رب، إني أتَّقيكَ ولا أشرك بك شيئًا، لا إله إلَّا أنت الحيُّ القيوم لا تأخذك سِنَةٌ ولا

نوم، إلا أنني لم أحفظ سوى القليل من كتابك ... ها أنا ذا أكتب دون أي هدف، أتحدَّث عنك وكأنني أعرفك جيدًا، حقًّا إني أعرفك كثيرًا، بشدة، وأغرمت بك .. رسالة لك حبيبي: "أرجو منك أن توصلني لمرحلة السوداويَّة، أقتلني أكثر! آتني بمزيدٍ من العاهرات يُحرِّكن ذيولهن أمامي مقابل بضعة أوراق، أرجوك فقط حاول أن تفهم ما يجري معي، فلتدمِّرني إربًا! إني كرهت كل هذا، وإني استسلمت لقدري، أراهم ليل نهار، أنام بقربهم، وأخال أن يصيبني هيجانهم .. يا عاطي المغفرة ويا مستجيب السائل، إني أخطأتُ خطأً شديدًا وأعترف بخطيئتي، فارحمني! أعطني مأوى ولتحمِني من أنياب الوحوش ... تأتيك هذه الكلمات من أحد عابديك ومعتنقي منطقك يلقِّبونه بـ "المختل"، إلى أفضل إله في العالم وأصحِّهم، إلى أسمى مذهب في فلسفة العدم، شكرًا لك! وهذا توقيعي سيكون في نهاية الرسالة".

استجاب عزيزتي! أخبرتك أنه رائع جدًّا، وها أنا ذا بخير أحظى بيومٍ فردوسيٍّ، أكلة شهية في أوساط الصحراء، ثم إنه علمني كيف أكون بوصلة نفسي؛ أقصد أنه برمجني لأتَّجهَ نحو ما يأخذني إليه عقلي، قلبي أصبح يضخُّ الدماء بهدوء، لو تحدث! لو نطق بحرفٍ واحدٍ ليشتت انتباهي حتمًا سأقوم باستئصاله، العقل ملكة كافية تزيد عن الكفاية في حال استعمالها بشكلٍ صحيح .. قضيتُ تلك اللَّيلة في ملجئي الخشبيّ الذي بنَتْهُ بعض الأرانب وطردتُها، تلك من بين أخطائي، أُرجِّح أن أكون على شيطنَتِهِم أمشي ثانية، لا لا! مستحيل يا رب .. سامحني! أعلم أن ترويضي صعب إلَّا أنني سأتروَّض على أيِّ حال، لا تنصت لهم؛ إنهم يكرهونني ... اااااااع! صرخة بأعلى أصوات الاختلال، هذا عقلي يروض ما بداخلي، أسفاه! لم تخرج تلك الأمور اللامنطقية، خيالية يعتقدونها وإنها لعكس ذلك .. حقيقية! الرَّبُّ عالم بما فيَّ وما يحدث داخل هذا الجسد الهزيل، ما وراء هذا الوجه السَّاخر، ضاحك، مبتسم .. ثم لأن الرب بشَّرني بخبرٍ رائع، لم يكن خطأ! فقط كانت حالة

هستيرية استيقظ فيها الشَّيطان، (لوسيفر) الصَّغير! وهو أراد أن يختبر تحكُّمي، لم أخذله عزيزتي! تحدَّيته للمرة الأولى منذ تواجده على هيئة شيطان بئيس، ما يزال هنا لن أنساه، لم يخرج من بالي، كما أنني لم أخرج من عالمه، فقط هو هادئ؛ لكوني لا أمارس عليه أيَّ نوع من الضغوطات، لا أغضبه... وأكيد لا تريد إشعال النِّيران في ملابسك بيدك. مرت الليلة على خيرٍ بعد خبرٍ سارٍّ أتاني من أحد الأماكن الداخليَّة، صباحًا واصلتُ الرحلة المليونيَّة؛ رحلة المليون قتيل، مليون ضحية، مليون ليلة سأقضيها خارج الحماية، ثم إنني بدأتُ أرى بعض النور يبزغ من بعيد، ما وراء جبال شاهقات وسماوات عاليات، هو امتحان في مادة الإيمان والثقة بالنفس، سبحان خالقي وخالق هذه العوائق كلها! الله أكبر كبيرًا .. إنه يؤَذِّن الآن في هذا المكان حيث تواجدي، ربما أسمعه داخليًّا، ثم قمتُ ببعض الحركات تلقائيًّا، قرأتُ عدة آيات بيِّنات من كتابه، عدة ركعات كأن الأمر غريزي، نهضتُ وشجَّعني ملاك أرسله الرَّب معي ..إذن هو مخبري بكل تلك المستجدَّات، كان مُشجِّعي الوحيد

آنذاك ورفيق دربي، أمَّا الشَّيطان الخبيث فليس إلا عائقًا آخر وُجِّه صوبي لأتحدَّاه مجددًا، غَضِبَ بشدة من تصرفي، لم أعره أيَّ اهتمام يُذكر، قاومته بشكلٍ جنائزي كأنني أشهد موته شيئًا فشيئًا، حذَّرني بعنفٍ ممَّا أقوم به، أخبرني أنه سيزيد من جرعة تعذيبه لأرواحي، ندمتُ على الكلمات التي عبَّرت عنها آنذاك، رفضت العودة لطريقه، تحدَّيتُه! وثقت بالملاك الفردوسي بجنون، كنت مستعدًّا لأهبَهُ حياتي، روحي التي لم تتواجد في تلك الأماكن؛ الإله سلبها مني لتبقى جديدة محفوظة في ورقها المقوَّى، وكأنك تشتري هاتفًا! مجرد مثالٍ غبيٍّ لا علاقة له بي.

ما زلتُ أقترب من تلك النقطة الضَّوئيَّة ثانية، أخال أن يحدث لي كما في المرة الأولى، أدخل ثم يُغلق الباب خلفي لأعيش جحيم الشَّيطانيَّة، لا!! لن يحدث، ولن أوافق على الأمر، حتى وإن حدث سأقتل نفسي وأتخلَّص من جُثَّتي، أبلغ شرطتهم عن جريمتي لأحظى بسجنٍ مؤبَّدٍ خيرٌ من تلك الحياة الملعونة، تلك الوجوه سيئة جدًّا رغم أن أحدهم أخبرني ألَّا أخاف وأن أواصلَ ما بدأتُ به، قال: إنه

عليَّ تجنُّب النَّظر بعيدًا للمستقبل، والاكتفاء بما هو هنا، أعيش الآن لأصل إلى المساء، أبدًا لن أعيش لأرى الغد .. خطأ فادح، ربما بسيط جدًّا عزيزتي، أمرٌ تافهٌ كهذا لن يغضبه هناك، وفي الأصل أرسل مبعوثه فقط؛ فليس له وقت لإتباع خطواتي واحدة تلو الأخرى، لست الوحيد في مملكته، بينما يحظى بدور مهم في خطته الرائعة لبناء ما بني الآن، اقتنعت بالفكرة! أنا أواجه مصيري وليس انتقامًا عدائيًّا أو مرحلة أتجاوزها لأكون أنا، هذا مجرد قَدَرٍ مكتوب على صفحات من ذهب ... أواصل المسير أجد كلبًا يلهث من التَّعب، بدا عليه العطش الشديد، وأكيد لن أتركه هنا هكذا ليموت، فيما بعد سأحاول إنقاذه! أظنني أحظى بفرصةٍ عليَّ استغلالها، لن أتخلى عنه أبدًا .. أعطيته كأسا من عسل النَّحل وزهورًا من معدة الأرنوبة، بعض الأمور المشبعة للحواس، أصبح جيِّد الحال! ثم إن الملاك أعلمني أنني بدأتُ أتقدَّم في مراحل الإيمان، أقضي ما عليَّ قضاؤه، لكنني أحتاج مزيدًا من الحصص لأشفى، أستمر نحو المكان ولن أصل إلا بعد مليون يوم، قضيتُ

نصفها في هذا الذي حدَّثتُكم عنه قبلًا، النصف الآخر لن يدرك أحد غير الرب والكتاب المرصع بالذهب محتواه، أسمى من أن يعلم به بشري على كوكبكم، خاصة الآن وفي هذه المرحلة التي أتواجد بها، لا أحد سيتمناها للشيطان نفسه، رغم فرحي وسعادتي بتحقيق بعض التقدم في رحلة الإيمان الإلهي على ما أظن، إلا أن الصراع الداخلي ما يزال قائمًا، أحيانًا أفترض أنَّ الشَّيطان هو الذي يُحْدِثُهُ، أخال أن أظلمه ثم أعود لمنطقة الخطأ عوضًا عن الصحيح؛ لهذا أُفضِّل فقط التفكير في اللحظة الآنيَّة كما أخبرني ذاك الذكي، أقصد أنه أقدس من قد تعرفه أثناء رحلة بئيسة، كئيبة، مرغم عليها لتحقيق ذاتك، أوفى من بشريَّة الرَّبِّ، خلقهم لهدف معين لم يحدث بعد، الإيمان به هو الواجب والمغزى الأساسيُّ من تواجدهم هنا، أحاول الشَّرح .. لا شيء غير ذلك!! كل مرَّةٍ أطلعكم عن هذه الأمور الداخليَّة أخال أن تفهموها بشكلٍ خاطئ، خاصة أنني أحاول تبسيطها ما أمكن، فقط تخيل ما أسرده لكم كل ليلة ليس سوى واحد من آلاف أحاسيسي؛ أقصد أنني أعشق ذاك المكان

لدرجة التَّحوُّل إليه خياليًّا، ثم إنني وصلت لمرحلة ما قبل الصفر، أظنني على أبواب دخول النقطة البيضاء المُشعَّة بعد مدة طويلة جدًّا من الانتظار، الأمل المستمرُّ الذي نعيش لأجله، اختراق مراحل اللعبة، تلاعب بقوانين الطبيعة .. وتهاطلت أمطار غزيرة، كانت تلك أول مرة يحاصرني ذاك الشعور، الإحساس بكل تلك الروعة، ارتفع الأدرينالين على ما أظن، الكل كان يجري لملاقاة الضلال، الظلام مُحبَّذ، خلت الدخول إليها والسقوط في فخ أسمى من كل أخطائي القديمة والأقدم منها على كوكبهم الذي ما أزال غير قادر على الوصول إليه، أظنني أقاتل من أجل شيء لا علاقة له بما أريده، كان مبيتي هناك أمام الباب وفي مطر غزير لم تفارقني رحمة الرب، أدركتُ أنَّ الإله يأمل منِّي خيرًا، يريدني أن أُغيِّرَ واقعًا أسوأ من واقعي، إلا أنه يسعى إلى تعليمي بعض المهارات قبل الانتقال إلى هناك .. كوكب السَّيَّارات، علاقات، عاهرات، وشيء تجاوز جرائمي التِّسعة والتِّسعين ألفًا بعد المائة، أستسمح على إخافتكم بهذا، لكنني حقًّا أرغب في حكي تفاصيل أدق، خلته إلحادكم ..

أقصد خروجكم عن منطقي، قواعدي التي اعتبرتموها بلهاء، وأعلم جيدًا أنكم لو طبَّقتموها لكنتم خير بشر.

في صباحه، صباحكم خير محبَّة ومذلَّة، حنون وأضعف إيمانًا من حنان الرب ورأفته بنا، نحن مقززون يا قوم! أقصد أنني مقزز جدًّا ولحمي خشن، موتي محتم وحياتي ما تزال مجرد ركام حرب شياطين يحاول الرب إقناعي أنها تجربة قاسية .. أيقظني صراخ أولئك المحاربين في البوابة، أظنني سأعاني كثيرًا لأعود ثانية إلى مرحلة الرب، هو لم يقترح الأمر إلا بعد علمه بقدرتي، كان يعلم أنني أقسى من الدخول إلى هناك إلا أنه أرادني أن أجرب، التجربة خير الأفعال عزيزتي! ألقيت نظرة إلى الداخل، حدسي أخبرني أنه آمن ثم دخلت ليقوموا بالترحيب بي، أطعموني طعامًا لذيذًا وأشربوني مياه الدنيا العذبة، على الأقل خفَّ وجعي من تعب الرحلة الأطول على الإطلاق، كأنَّ الربَّ كان يحظى بمتعةٍ معيَّنةٍ، أسعده أحدهم من عباده فأراد مكافأتي، شكرًا لك ربي! وإني لأعدك أن أكون وفيًّا لك إلى آخر حياة وأول موت بعد تركك، لن أكرر الخطأ مراتٍ بعد مروري ممَّا مررت به ... رغم ضخامة أجسادهم، وحشيَّة وجوههن وأفواههن الحنونة التي تحمل آلاف الشُّرور لما بعد جهنَّمه، هو لم يقل "إنَّ

كيدهن عظيم" دون جدوى، لكل معنى معناه ولكل أصل نقطة انبعاث، سألتهم عن أملي في الخروج من هنا، ورغم إلحاحهم على بقائي استطعتُ إقناعهم بِشري، أنا حقًّا لا أليق بذلك المكان، هم لُطفاء، وهُنَّ أعجبن بوجهي البئيس، يدركن ما أقصده وما وصلت إليه، وأكيد سيشمأززنَ منِّي، سيكرهنني بشكل جنوني، جنائزي، ثم إنهم وجهوني نحو مكان تواجد تلك المسماة "حياة"، لن أخبركم من هي ولست أدري ما تكون، إلا أنني أتذكر جيدًا أنَّ الملاك دلَّني إليها، هو ما يزال هنا، الشيطان أيضًا متعب من القتال الأخير، مدمر، أو أنه يتظاهر بذلك؛ استعدادًا لمراحل أصعب .. نظرتُ إليها وسألتها:

– أأنت حياة؟

– نعم، ماذا تريد عزيزي؟ أظنُّك المدعو "مختل"، أليس كذلك؟

– إني أكـره الثرثـرة، هـل لـك بمسـاعدتي، أَمْ أنـه علـيَّ الـذهاب لجحيمهم؟

– تبًّا لك ولاختلالك هذا! أحببتك! لكن يبدو أنك مُتكبِّر أكثر من اللَّازم.

– حسنًا، إذن، أنتِ أيضًا متلاعبة مثلهم تريدين قتلي في العدم ... إلى اللقاء.

– انتظِرْ! سأدلُّكَ على ما تريد، أظن حُبي لك يتجاوز الحدود.

آنذاك رحتُ أتجوَّل معها في تلك الأماكن، لم أكن أستوعب معنى الحب، أُحتم أنه لم يكن كلمة من قاموسي، ظللتُ الليل بطوله أفكر فيه، كلمة "أحبك" تلك! إنها وسوسة سيِّئة، لدرجة أنها جعلتني أنسى مغزى الرب مني، أول حوار أقوم به مع شخصٍ ما بدوت جد متكبر، أستحق هذا العذاب الأليم، لا أحد يحبذ الثقة في إحداهن إلَّا بعد وضع خطة مضبوطة احتياطيَّة، أعطيتها كل ما لدي! كنت مستعدًّا لأقتلها لو طلبت، لم أكن أحبها .. متيقن من أن هذا

الشعور القاتل الذي أنهك (لوسيفر) الصغير هو الحب، سيِّئ لدرجة المحاولة للتخلص منه، كانت حقًّا ذكرياتٍ رائعةً أثناء الجزء الثاني من الرحلة، تلك "حياة" ولم تكن الحياة، تبًّا لعقولكم!! إني أنسى ما يحدث في بعض الأحيان، وإني لأجهل منهج السَّرد، أكتب فقط لي وليس لكم .. ولا أنتم تستحقون كتاباتي أصلًا، نعم! ذكريات الروعة، قلبي القاسي آنذاك، هي كانت تشعر بي وتعرفني أكثر من نفسي كأنَّ الرَّبَّ زرعني بها، ربما تكون مجرد مخادعة بلهاء تحاول إقناعي بالانضمام إليها، وهو فخٌّ آخرُ للعودة خطواتٍ وخطواتٍ للوراء، لن تستطيع إحباطي، مجرد أنثى بلهاء لن تزيدني إلَّا غمًّا على شعوري .. وأصابني ذلك الشعور الأسمى! لم أدركها حين كانت تبتسم بينما أنا أصرخ في وجهها، لم أستطع استيعاب أنني أعشقها وهي تحب ذاك العنف المتواجد داخلي، أظنها تعتقد أنه حد لإحساسي الداخلي، كانت تحاول إقناعي أنها جيدة، تريدني لها وحدها، وتكره مشاركة ما تملك مع الناس؛ أقصد تلك الأشياء الموجودة هناك، رحلة طويلة جدًّا لا تنتهي.

على ما أظن بدأتُ آلَفُ وجودها هنا، داخلي على ما أعتقد .. مساندة شعورية! هي لن تدخل منطقة الشَّيطان، بعد مفاوضات عدة استطعتُ أن أحجز لها مكانًا في تلك الجنة، أصبحتُ لطيفًا جدًّا معها، أدركتُ أنها تحاول مساعدتي للوصول لبر الأمان، تبًّا لعميل سري قتلها! آنذاك استيقظ الشيطان المليار بعد مليوني وست مائة وسبعين، تبًّا!! إني لا أستطيع التحكم بي، وأحدٌ ما أخذ قيادة جسدي، اقتحَمَ شرطة عقلي، حراس قلبي استسلموا، ولأنَّ الشيطان قاد معركة السماء، معركة الفناء، معركة الموت الأبدي على أنغام العزاء الجنائزي؛ أصبحت مجرد ركام .. صرخة للعالم! وأدركت أنني عشقتها بكل جوارحي، لستُ أستوعب ما أقوله، إلَّا أنني متأكد أنني أقول ما هو حق لنا به، لي حق امتلاكها أليس كذلك؟ أنا مستعدٌّ لضربها، نهشها، تقبيلها، لم أكن أستطيع تحمُّل ذاك الشُّعور الجهنميّ، عدتُ خطوات كثيرة، مررت بمراحل أقسى من هذه، إلا أنها أول تجربة إنسانيَّة أعيشها؛ أقصد أنها اتَّصفت بمنطق البشريَّة، كُلَّما أحببت أحدهم أكثر هناك تفقده في رمشة

عين، أو أنهم يسلبونه منك بالقوة لتتمكن من التَّعلُّم أكثر .. فقط يتحدَّثون! لا شيء من هذا القبيل ونحن لا نتعلم شيئًا، كل ما في الأمر أننا نحترق رويدًا رويدًا لنصل لمرحلة الموت التَّام، ثم إنه كان عليَّ إكمال الرحلة دونها بعدما كانت كل شيء، أول حب .. أكيد هذا الشُّعور لا يُنسى أبدًا لأيِّ شخص يملك قلبًا أسودَ كهذا .. أنا أتألَّم أُمَّاه! أين تواجدك؟ أين رحمك لأولد ولأَصِلَ إلى ذلك العالم اللعين؟! لا تخافي؛ فأنا آتٍ لأكون بطلك، شريرهم، سوداويًّا، غامضًا، وغريب الأطوار .. هذا بالنسبة لهم، الأمر يختلف داخليًّا، إنه كائن ممتزج بين شعور اليأس والاكتئاب والخوف والاشمئزاز، بين الحنان والرأفة والعطف والحب الصادق، كل من تعَرف عليَّ له شرف ذلك، أقسم أنني أحببته قبل أن أصبح وحشًا آدميًّا، وقسمًا لأني أحب كل من يحبني، أعشق أي عاشق يعشق معشوقته ويسعى ليكون قرَّةَ عينها، إلا أنني أكره الجميع بشكل جهنمي، الجزء الخاص بالشيطان اللوسيفري الصغير يعمل، أكيد أنه لم يبرمج ضمني بهاءً، هو وجد للقيام بمهمة معينة، ربما سيحاول إعادتي إلى

ذلـك الكوكـب الأسـود، تلـك المخلوقـات الشِّـريرة بمصـطلحهم البشـري، واقتربـت مـن الوصـول إلى تلك المرحـل اللطيفـة أكثـر مـن هـذه، جرائميَّـة، جنائزيـة، وحشـيَّة جـدًّا تخيـف الاخـتلال، أرواحـه المتفرعـة لا تبشـر الوجوديـة خيرًا، يخال أن يكـون هـو نقطـة التحـول الأهم هناك على كوكب الأرض، سيجعل الجميع يطغى، كل محجبة تصبح عاهرة ساترة لعرضها، كل عاهرة تظلُّ كما هي، لكنها تتقدم في المراحـل لتُـدخل الـرب في حـديثها، سـتُعبِّر بلفظهـا عـن غضـبها لتغضب إلهها بكلماتها السَّاخرة، كأنها لم تكن نطفة ثم عظامًا بعدما كسيت لحمًا وفي مراحل مررت بها أيضا، لعنة الله على كل بشرية! لسـن الوحيـدات المذنبات بشـأن مـا حـدث؛ فـأنا أيضًـا ذكـر وصـل مرحلـة (لوسـيفر)، تحـول ليصـير ملاكًـا داخـل مخيلتـه ورأى الـرب في الوجـود، رغـم أنـني لم أره بشـكل عيـني، إلا أنـه متواجـد دائمًـا بـين أضلُعي، خاصة بعد منتصف الليل حين أكون كاتبًا ملهمًا لنفسي، الموسـيقى الخاصـة بي لا تنتهـي، وأعلـم جيـدًا مـا أنا هنـا إلَّا أنـني لم أصل بعد لأكون على هذا الحال ... ما أزال أواصل الرِّحلة لأصل

لإخوتي المليارات مجددًا، للمرة الثانية بعد غياب طويل، مليون عام ليس بالكثير! أعني أنه ليس إلا الشيء القليل من هذا الشعور الأبله، ثُمَّ إنني اقتربتُ بشدَّة .. كثيرًا ما كنت أحارب نفسي في هذه الرحلة، نسيتُ إخباركم بالأمر إلا أنني حقًّا كنتُ عاجزًا عن التصرف، يدي اليمنى كانت وما تزال تهاجم وجهي، أسناني تحاول الدفاع عن زوجها، ثم إنها تقصف بعدوانيَّة لتُسقط الكثير من الجرحى، أعداد ضخمة من الموتى، معطوبون، ولأنها أقوى من حرب عالميَّة ثالثة، رابعة، خامسة إن أسعفهم الحظُّ للبقاء على أرضه إلى حين الوصول لتلك المرحلة ... ها أنا ذا أعزَّائي أقف على أبواب ذاك المكان أنتظر دوري لحجز تذكرتي، خلف ملايين منهم يسعون لنفس مطلبي، أرجِّح أنه لا أحد منهم يستحقها أكثر مني، لم يمرَّ أيٌّ منهم من مراحلي، ولم يجرب كل تلك الأحاسيس الجهنميَّة المُحرقة، معظمهم كان يشاهد التلفاز مع زوجته ثم شعر ببعض الملل، جد متداولة ومعاناة حادة! أتى فقط ليضاعف إمكانية خسارتي في هذه المسابقة المرهقة، إنها لأسمى ما يمكن الوصول إليه، السعي لتجاوزها

لهدف معين بدون هدف، هو أمرٌ من الإله!! مستعد لأموت قبل حياتي لأجل إلهي، لا أحب غيره، مجرَّد عاهرات! سيئون، منافقون، متعجرفون، كل ما أرادوه هو سيجارة تشتعل لتحمر في شهيقهم، ثم بعدها يزفرون لتعود سوداء، يسقطون بعضًا من ركام ما بقي منها في شوارع المدن، ليأتي رجل بعمر أبيهم يحملها على كتفيه كأنه يحمل أجسادهم الشَّابَّة ليعطيها لساحرة شريرة لعينة، تنهشها لتبقى فقط عظامهم على قيد الحياة، أظنُّه يفعل ذلك لحاجته الشديدة، هو يحتاج بعض الأوراق النقديَّة ليستطيع العيش، يحاول أن يجعل أبناءه لا يتعلقون بحياة السَّجائر، أكيد لا يرغب في حملهم على كتفيه ليوصلهم لإحداهن؛ علم أنها ستدمرهم حينما يأتي دورهم، لا ترحم! أقسى مني .. أقسى من قاتل حياتي، أعنف من الشيطان، وأكيد هو ليس إلا قطرة من مياه بحور اللَّحظات، أنا أختلُّ ثانية! ليست ثانية، بل هي أبدية دائمة إلى اللانهائي، اللاوجود الموجود في اللامنطق، لا تعتبروا كلماتي شيئًا مهينًا، إنها مجرد حروف تسقط دموع القلم لتتواجد في عالَمِكم البئيس هذا.

فلأعد إلى موضوعي الأساسي الذي استدعى مني حمل هذا القلم اللعين، جعلته يتألَّم! ضربته بشدة وصفعته حتى احمرَّ وجهه، لم يكن يريدني أن أشوهه بأسناني، فقرر أن يمنحني ملكته وله شرف ذلك عزيزتي .. هناك من يمسكون به وينهشونه بقدراته دون جدوى، على الأقل أنا أروي تجربةً لن يفهمها أيُّ بشري، إن فهمتها فلتدرك أنك اقتربت من الوصول لمرحلة الجنون الناشئة، معارك داخلية، قصف بالأسلحة، ثم إنك ستكون البطل رغم أنك ستموت، أكيد إن فهمت هذا لن تخال الموت، وستقف أمامها بكل شهامة، ستخبرها أنك لست خائفًا أبدًا منها، ثم ستضحك بكل ما تملك من عهر، ستمنحك دقيقةً للأمنية الأخيرة، دقيقتين للشَّهادتين .. الأمر عادل بالمقارنة مع موت "حياة"، ثم في النهاية ستضيف دقيقة كوقت بدل ضائع لتصلك سَكْرَتها، ولتنتقل إلى هناك حيث تلقى نيرانه لتعانق تلك الجمرات الحمراء حتى يصبح لحمك طازجًا صالحًا للأكل، لا تخف! ستتناولك الكلاب على العشاء، أيُّ بشري لن يرضى بنهش جسد خنزير عفن من كثرة التلاعب. نعم! قمت بالأمر وأخيرًا،

حجزت التذكرة نحو المكان المرغوب، رحتُ لأقاتل في سبيل الرب، أول جهاد مقابل لا شيء، ربما هي أوَّل صدقة جارية يقوم بها وحش، سأنتظر إلى أن يحين دوري وسأجتاز الامتحان لأتواجد هناك على أرضه مع أحدهم لن يحبني منذ الآن، أكيد لن يحبوني أبدًا! لن يعشقوا شخصًا مختلفًا عنهم في كل شيء، ربما كل الأشياء التي قد تتبادر إلى ذهنك الآن لا أملكها، مشاعر إنسانية .. كأنك تزرع حبة ورد وسط سربٍ من الصبَّار، سيجرحونها بكل تأكيد، لن تمنحهم الحياة ما أملك ولا أنا أريد أن أكون مثلهم ... عزيزتي، ها أنا ذا أروح إليهم وأكيد لن أصل بك إلى العدم، رحلة طويلة انتهت بي في هذه المرحلة، وبرغم اشتياقي الدائم لك فإنني سأغيب، سأذهب إلى حين مغيب ليلتي، لا شمس هناك في عالمي واختلالي لن يتحمَّل منطقهم، القدر لن يتحكم بي كما يفعل بالجميع، الإله سيعلم ما بي وسيساعدني بقدراته الخارقة .. أحبك إلهي!! إني أعشقك وأكررها في كل سطر حتى يتأكد الجميع أن اختلالي لا يعني شيئًا خارجًا عن المنطق البشريِّ، مُجرَّد إحساس داخلي، هروب

أحد الوحوش من الزنزانة في سجن الأمعاء، وأذكركم أنني لم أتعرض بعد لعوالم البشريَّة، لم أتعرف بعد على نماذج الحب الحقيقي .. آسف على ذكر هذه الكلمة! إني لأكرهها بشدة، ليست مذنبة ولا ارتكبت جريمة، لكنها ستريكم جرائمها لوحدها، في وقت لاحق على الأرجح!

في تلك الفترة لوَّحت له، أردتُ أن أجعله خير أصدقائي وأرافقه إلى ساحة الحرب، أردت اجتياز ذلك الامتحان وحدي، أخبرني عبدهم أنه من المستحيل القيام بالأمر، رغبت في اختيار أقواهم عضليًّا وجسمانيًّا، الأضخم بينهم إطلاقًا لأرَوِّضَهُ في حَلَبَتِي، للأسف أُمَّاه! الكل احتقر بنيتي الجسمانيَّة الضَّعيفة، جسدي الهزيل الذي لم تعد فيه أيٌّ من معالم الحياة، الحياء، الحيوانيَّة، ما زال يسكنه أحدهم على الأقل .. قوم كامل هناك داخلي، حتمًا كل ما أردته هو نسيان ذاك الاحتقار، الكل ضحك بصخب! نظروا إليَّ بعيونهم المتوحِّشة وسخروا، ثم نطق أحدهم قائلًا: "أتطمح في الوصول إلى أرض الرحمان يا هذا؟" لم يقم بأيِّ خطأ شيطاني، سامحه؛ إنه يسأل

ببساطة، بعدها كرر بضع حروف ليجد جسده في مكان ما على الأرجح سيكون جهنَّميًّا، لستُ أقصد أنني كنتُ أقوى منهم رغم سوداويَّة جسدي، أو أنني قاتلت بكل روح لي بشريًّا أبلهَ، إني كنتُ متجاهلًا جدًّا وبسيط التَّفكير، إلَّا أنَّ شيطاني التَّاسع والتسعين كان يقوم بالأمر دائمًا .. تبًّا له! يجلب لي كل اكتئاب من منطقة الجحيم وكل نار حارقة ليُسكِنَها جسدي، لن يراعي ظروفي أو أيًّا ممَّا يحدُث معي، لن يفهم ... وها أنا ذا أختار هزيلًا مثلي، في تلك اللحظة أراد الكل أن يعانقني ورفضتهم دون استثناء، ذاك الفتى الذي وقف بعيدًا ولم يُبالِ لقواي ولم يرغب في استغلالي، هو فقط تظاهر أنه أضعفهم، أثناء الامتحان اكتشفتُ أنه أقوى بكثيرٍ ممَّا يبدو عليه، إنه يقترب ليصبح مثلي .. أو ربما ليس مثلي، لن يستطيع الوصول لمرحلة الكونيَّة، الشَّيطانيَّة المتأقلمة مع الرَّبِّ، وأرادني أقوى من عجز الإنسان، أنا أمر أسمى من النسيان، وعلى ما يبدو لن أنسى أيَّ لحظةٍ ممَّا جرى لي أبدًا، أعلم ما يريده كل من يعاملني هكذا، أدرك أنهم لن يصلوا ليستوعبوا أنني أقواهم، أصغرهم وأضعفهم من

حيث الوجود، هذا يكفي ليكون معي في جنَّاتي اللاحقة، أستحقُّ كل ما يجري! أظهر قوَّتي ليلًا لأستطيع البكاء نهارًا .. أظنُّه العكس ما يحدث! على كل بكاء ليلًا أستعيد قواي لأمضي نهارًا جيدًا، يوم رائع! ولأنَّ هذا الأبله أصبح يشاركني الغُرفة، لن يكون الأمر رائعًا أبدًا، لن أجد الوقت لأبكي، وإني أشتاق لعزيزتي تلك .. أرجو الإله أن يلاقيني بها لأطمئنَّ هناك، أكيد إن التقيتُها ستعود كلُّ قواي، سأصبح وحشًا ثانية، سأختلُّ، سأجن .. يعجبني الأمر، وأرجِّح أن أجمل ما في الحب هو السِّجن، الجنون اللامنطقي الموجود في غرائزنا؛ أعني غرائزي اللعينة التي أتشاركها مع البشريَّة، الشيء الوحيد الذي يجمعني بهم، ومن هنا تعرفت عليهم .. ذاك الصغير ذو العُقد الكثيرة، ذاك الذي يحدثني عن حبيبته التي جعلته عبدًا لها، كنت هادئًا بالمقارنة معه! خلت أن يخرج شيطاني ليدمره، على ما أظن ارتاح لقصصه الباكية، إنها تبكيهم وتحزنهم حين كنتُ أضحك بأخفض أصواتي، متأثرون أغبياء .. يظنون الحياة مجرد حب وتلك التّرهات والتفاهات البلهاء، لستُ أدري! ربما تكون نظرتي

خاطئة قبل وصولي إليها، ربما أصل إلى هناك لأتألَّم ممَّا يسمونه بالحب، يلقبونه العشق!! ثم إن الاختلال صنفه بين حرفين: حاء الحرية التي لا يمكنها أن تزول .. الطَّائر حتى وإن سُجن لسنوات لا بد من أن يأتي يوم يصل فيه إلى خلاصه المبعوث من أجله، سيروح لينفِّذَ مطلب الرَّبِّ منه ... بعده باء البراءة، فتلك الجرمة التي سجنته لن تستطيع مسامحة نفسها على ما فعلت، سيؤنِّبُها ضميرها اللاواعي، أو أنه واعٍ كل الوعي بما فعله، شيطانه يتحكَّم على الأرجح.

مررت بكلِّ مرحلة من الرحمان لأستطيع تخمين كلِّ الوجوديَّات، اللاوجوديَّات تخصُّ أحدهم أقدس من أن نذكره للمرة الأولى على سطورنا؛ أقصد أمواتي، لا بل كسوري، عالم آخر من التَّحدِّيات .. بعد المجالسة مع ذاك الأبله الغبي الذي أراني دواعي الحاء والباء .. "حب"، حبيبة، عائلة، أعطاني فكرة مسبقة على الأرض، أظنها ستكون كما وأنني أعيش على كوكب شيطاني، سأسعى بكل تأكيد لتحويله إلى اختلال بأرواح متفرعة، شعور متداول بالنسبة لي داخليًّا

.. تحيَّاتي لكلِّ من أرادني عاجزًا، أعجز مع نفسي وحسب!! حاجتي ربما لأمرٍ جديد، شعور آخر يقتلني دون عدد، اختراق المنطق وتفريغه ليصبح أنا، احتراق مشاعر كل جميلة خارجيًّا لاكتشاف دواخلها وما وجد في لُبّها، ثم الدخول لكل سيئة خارجيًّا لاكتشافها على وجه الخصوص أيضًا، أكيد ستكون مميزة .. ربما ستجمع جمالهن جميعًا في أرواحها السبع، الرب أضافها روحًا ثامنة بجسدها الأسود الإفريقيّ الذي نهشته الأُسُود، عجبًا عزيزتي، أنا أبدأ باختلالي!! ثم أدرك الأمر لأعود إلى هنا، العالم لن يعلم ما أقصد وأنا لا أريده أن يفهم ما حدث أبدًا ... ها أنا ذا أستقل الحافلة لاجتياز تلك المراحل ثانية، بعد الفوز وتوديع عزيزي البشري الذي أبكاني شوقًا، يشعرني بالشفقة تجاهه، آلامه قاسية حقًّا مقابلهم بينما يموت داخليًّا، يحاول التظاهر بكونه على ما يرام؛ وهذا يزيده ألمًا، اعترفْ لهم أنك بخير! فلتسعد دون روح معهم ولترقد بسلام تحت أتربتهم، ولتعش فوق كواكب أجسادهم .. مملٌّ هذا الذي أحدثكم عنه، مقزز لدرجة عدم قدرتهم على استيعابه، شكرًا لكم

اعتبرتموني جبانًا لم أستطع الخروج إليكم بعد مليارات الجواهر، آلاف الفرص وأعداد لا محدودة من الأيام الأسبوعية، اللعنة على "أنا"! شيطاني ساكني، حب روحي! بينما روحي لم تكن بينهم تتنفس قاطعته لأكون في الغرفة مع إخوتي، هذه المرة اختلفت عن القديمة، الفائتة، إنهم تضاعفوا عشرات مليارات المرات، أصبحوا شعبًا وملكًا موحدًا يعملون في الاقتصاد والتجارة، لم تعد لهم رحمة البكاء، ولم يستعدوا بعد للقاء ربهم الذي يحبهم بشدة، احتفلوا بي كضيف داخلهم، على الأرجح سأغتال ملكهم لأصبح بين أسيادهم، سأتقبَّل ريادتي، وبكل تأكيد سيروقهم عدلي الظالم، ما يزالون يعانون من تلك الزعزعات، وها أنا ذا عدتُ لأصبح حيوانًا منويًّا، هنا داخل مكان ما من جسد والدي الذي ما يزال شابًّا في مقتبل العمر، إنه يُقَبِّل بعضهن ليهيج أحدهم من إخوتي، الحياة ليست عادلة لكنها غير قاسية للغاية! يحاول أن يبرهن لأنثاه أنه رجل، ثم لينجبَنَّ شيئًا أقسى من العالم، إنه أنا؛ الشيطان المختل والإنسان العاقل، الكاتب دون مغزى، كلها مجتمعة لتكون شخصي، أقصد أنا

الذي يحدثكم وليس ذاك الذي سترونه خارجًا يرتدي فوقه تلك الأثواب البالية البسيطة، ربما يرتدي شيئًا فاخرًا إلا أنه سيبقى على كل حال مختلًّا، الأبله داخل المجتمع والأسمى داخل عقله، ليست هناك ملكة عقلية .. على الأرجح لن تكون إلا بعد موت البشرية، حين الانتقال لعزيزي الإله، هناك سيجدني كلٌّ منكم لأعاتبه على ما فعل، لن أغفر لأي منكم أبدًا .. كل من جعلني أبكي، أضحك، أمازح، أتألم، الجميع سيلقى ما يستحقه، وآنذاك سأكون الحلقة الأهم في المسلسل، في تلك الأنحاء ستجدني أول من يعاتبك لكونك ألحدت بالرب، وأكيد سأقف إلى جانب كل محمد في بشريتكم، كل أحمد أعطوه لقبًا لا معنى له فقط لينسوا الشخص المقصود، كلٌّ منكم يعلم من هو .. إنه داخلكم! سأعاقب كل فتاة أخبرتهم أن حلمها رجل أسمر ذو لحية كثيفة، وسيكون أطول مني! لا تعلم أنه سيقتلها، ولا تدرك أنه أخطر مجرمي البشرية، لن تعلم أنه لن يحبها كما يحبها ذاك الذي تعيش داخله، ليس ملك جمال لتحبه، لكنه حتمًا يستحق حبها على لسان ذاك الأبله البشري،

أحدهم مثلي لن يقول هذا! وهو يظن نفسه متميزا ولا يدرك تميزي.. اختلالي أقصد، حالات أقسى من المرض لن أستسلم لها لتتحكم بمصيري، لن أحدثها ما دام أنها لن تسمعني، ولن أتحدث عن الحب ما دام أنني جربته هناك في اللا وجود فحسب، أقصد أنه ليس إحساسًا عاديًّا إلا أنه لا يستحق بمنتهى البساطة، العالم يدرك تمامًا ما أتحدث عنه ما داموا متواجدين هنا، ليس مقياسًا معتمدًا في فلسفة الحياة أبدًا.

❁❁❁

ها هي تلك اللَّيلة تأتي لتكون مستقبلي المحتَّم، لن أبقى هنا بكل تأكيد ولن أستمر في هذه المرحلة لأظلَّ هُنا إلى الأبد، من الضروري أن أسافر، أجول، أمرح، أحزن، مشاعر أخرى لها منابع جديدة، استكشاف عالمهم الذي سيصير عالمي في اللاحق أمرٌ مكروهٌ جدًّا أبتاهُ! لن تتسنَّى لي الفرصة لتعتمد عليَّ في أمرٍ مهمٍّ، وأكيد أنني ابنٌ سيئٌ، منذ أن صارعت إخوتي علمت بالأمر .. أردت إصلاحه، رغبت بشدة في أن تسامحني! لن أهتم لقسوتك ولن يؤثر فيَّ ضربك المبرح، كنت متعجبًا هاااه؟ حسنًا، أنت لا تضربني بكوني أنا؛ بل إنه حيواني فقط، ذاك الصراع داخلي وإنك كنت ظالمي حين أخرجتني منك مجددًا، أكبر أخطائك التي ارتكبتها والتي لن تندم عليها لأنني بُعثت من الرب لأكون هنا، لست أقصد أنه أرسلني لأكون عالَمكم أو عالِمَكم، أستاذكم أو مهندسكم، إنه أحبني بشدة .. تلك الأنعام التي أنعمني بها، وتلك الصفات المتميزة عن البقية، الكل لن يوافق عن كوني متوحدًا، وحيدًا دون أيّ مغزى .. الإله أرادني ليحميني، وعدني بالأمر، ثم إنه جعلني أُغضِبُ والدي، لستُ

أدري أحقِّيَّتَهُ بهذا اللقب، لكنه على الأرجح سيكون كذلك فيما بعد، بعد مدة طويلة من الآن .. لن تبرح أرواحك على الوقوف أمامي وستحترمني حقًّا، ستندم على طردك لي من جسدك، أكيد لو بقيت هناك لكنت الآن صنعت في أوساطك ملائكة كثر، كنت لأجعله عالمًا خفيًّا جهنَّميًّا، ستمشي في شوارعهم، أماكننا المغلقة، ربما هي ذات لون موحَّد، أسود غامض يستدعي الدراسة، إنها حفرة يسقط فيها كل من أراد استكشافها، تبًّا!! إنه يقوم بالأمر مجددًا، على الأرجح هو يداعب أمي .. يحبها! ليس يحبها عزيزتي؛ إنه يعشق جسدها الجميل، نشوة مخدرة على سبيل المثال تأخذه ليزور عالَمًا آخر من الحُريَّة، يتحرَّر كالفراشة، الحمامة، لكنه سيعود ليسجن في سجن العاهرات بعدما أخرجني، أو أنه طردني بجعل المكان حارًّا جدًّا. جهنم حقيقية! لا أدري أهو شيطاني خرج من مكانه يجول بين بلدان الأرواح، أَم أنه مجرد عالم جديد بمواصفات أخرى؟! على الأقل لم تعد لي تلك القدرات الخارقة على محاربة الملأ، من وُجِدَ هناك لتحريري؟ كنتُ أعلم أنه سيسجنني، هو ليس

إلا مجرد فخ آخر، امتحان سأتجاوزه بعد حياة ستدوم طويلًا إن لم أمت في أول محاولة.

كما قلت، هو طردني من سخونة المكان مع إخوتي المتقدمين، ملكهم على العرش هو الوحيد الذي أراد حمايتهم، لن يستطيع بكل تأكيد، إنها نيران صرخة وزحمة بصوت أقسى مني، ثم خرجنا لننتقل إلى مرحلة الرحم، كنت لا أستوعب أبدًا أنني تواجدت داخلها .. بعد الوصول صُدمت في شخصي، لم يفاجئني أيٌّ منهم، ولم أنظر إلى أيٍّ هدف آخر غيرها، تلك الحنونة رائعة .. أردتُ أن ألهو ببعض الأحداث البلهاء مثلهم، استكشاف دواخلها التي كانت جد مقرفة، عجبًا!! إني حاربتُ أحدهم لم أعلم من أين أتى! شيء مجهري على الأرجح .. لم تكن مرحلة كسابقاتها، سهلة نوعًا ما، لم تستطع تحميلي عواقبَ وخيمةً، مجرد جرح صغير سيشفى بسرعة عزيزتي، مَنْ ذا الذي أحادثه أنا؟ أحادث نفسي؟ لم تكن لي نفس آنذاك، على الأرجح كنتُ أحادث ذاك الملعون؛ لوسيفر الصغير! أنزلتها أُمَّاه وبدأت بنهشها كالعادة، أكيد بعد فوزٍ ساحق لم يستدع

مني أيَّ مجهود .. واحد ضد أربعين من أشباهه، كان أذكاهم وأقواهم إيمانًا من حيث ثقة الرَّبِّ، مررتُ لأكون في ذاك المكان الرائع مجددًا، كل شيء يُكرَّر للمرة الثانية .. كوني حيوانًا منويًّا ونموُّيًّا لأصبح ما أنا عليه الآن، ووصلت لمرحلة المكوث في ذلك المكان عدة أشهر، العديد من الصراعات بيني وبين أرواحها السَّوداء، النِّساء يحملن قلوبًا أطهر من حليب الإبل؛ أقصد ذلك البريق المتميز .. إلا أن أمورًا قاسية تسكنهنَّ لتتحكَّم في أفعالهن، هن أذكى من فلسفتنا، أذكى مِن فهمي .. وعلى الأرجح سيتفهَّمن ما أكتبه أكثر، بوضوح رغم التَّبسيط الطفيف الذي سيحدث، إنهنَّ أجمل ما وُجِدَ على أرض الرَّحمان، أستغرب فقط لكونهن يعشقن أمثالنا، أمثالهم! لا أريد أن أكون ضمن لائحة المدعوِّين للحفل التَّنكُّري .. وها أنا ذا في ليلة ماطرة، رعد السَّماء كان يدل على حلولٍ مصيبة جهنَّميَّة تندرج ضمن جَنَّته ورحمته بالعالمين، الكل اعتبرها قيامة! الرياح اشتدَّت، والمنازل تكاد تقتلع لتمزق ملابس أصحابها، إنهم يا ربي نافقوك بشدة تلك الليلة، أبي أيضًا كان قاسيَ

القلب لينافقك .. لم يدرك أن ابنه وابنك سيولدان في الذات ذاتها، لم يعطِ أهميَّةً لأمر أُمِّي التي كانت تقرأ قرآنك دون أيِّ تصنُّعٍ، هو كان شبهَ خارج عن نطاقك، أنت فقط أردتني أن أجرِّبَ هذا الشعور، أليس كذلك؟ أو لربما شيطاني غيَّرَ منحى الخطة في آخر لحظة .. أبي كان يضاجع أجساد إحداهن في بيتها، أُمِّي كانت تُعانق صفحات الرَّبِّ لتجعلني أملًا لها، إنها تريدني لها! رغبت بي كما رغبت ببضعة أشياء هناك في العالَمِ السفليِّ أو الأعلى، لن أكتفي بهذا القَدْرِ من الوصف في السُّطور، أكيد لن تكون لي قُدرة الملَكَة لأكتفي بهذا .. إنها ليلة انبعاث!! ولادة القمر ساخنًا بمرارة الشَّمس واختفاء هذه الأخيرة باردة لا تهتف إلَّا صمتًا بطعم كُلِّ قمرٍ في السَّماء مُتحكَّم به من الإله سبحانه وتعالى، أقلامي وحبري.

❁❁❁

ويداي ومشاعري، كل أمر وجد ضمن نطاقي، وكل عاهرة تلاعبت بغريزتي، تلاعبتُ بدواخلها، وأيضًا بشياطينها التي تخبّئُها، الجميع لن يستطيع وصف ما حدث، إنها أنجبتني بطريقةٍ مبسَّطة! وبعد كل ذاك العناد الذي أظهره شيطاني وآلامها الشديدة، لستُ أدري كيف ترابطت معها بشكلٍ روحيّ في تلك المدة، لدرجة أنني بكيتُ بأعلى صوتي في مقاومتها، خروجي واستنشاق الهواء الملوَّث لأول مرة، لم تعد لي قدرة على العودة إلى تلك التجارب التي ظننتها قاسية، أكيد فيما بعد سأدرك أنها لم تكن إلَّا مُجرَّد ألعابٍ للأطفال، ثم إنهم أخبروا والدي في الصَّباح عن كوني وُجِدت بينهم، أتى إلى ذاك المكان؛ أظنُّه كان مستشفى عمليَّات المجانين، هناك يتم تقديم استقالة كلِّ بشريٍّ استوفى حقَّهُ من الفُرص، أضاع معظمها واستغل القليل جدًّا ليكون بسلام، تمنَّيتُ ألَّا يلمسني بيديه المتَّسختين خمرًا، استطعتُ الشُّعور به يتجلَّى داخله، كما أنني أحسستُ بقلبه يزداد خفقانًا، لا تمُت أبي! ما أزال بحاجة إليك وإلى دعمك الرائع هنا، أكيد ستُعلِّمني الكثير، وسأغيِّر فيك المزيد من الأخطاء، ستُصحِّح كل

خطيئة ارتكبتها لتصبح طيبًا، لن أكون متأكدًا من القيام به، وأرجِّح أنه سيكون عنيدًا، ناولني لأمي بعد تبادل نظرات دام لعدة دقائق، أراد أن يظهر حنانه تجاه ابنه الأول والأخير، لن أسمح لأيِّ شيطان بأن يؤلم أمي مجددًا، والرَّبُّ يوافقني على الأرجح! أتمنّى أن أكون مُحقًّا بخصوص غيرتي المفرطة، حب التملك الذي يتملَّك ذاتي، كرامتي التي هي فوق كل شيء ... مصطلحات بشريَّة تعلَّمتها لاحقًا لأكتبها هنا، نظرات الأُمِّ عالم آخر، أظهرت لحم أسناني حين لم تتواجد مكانها، ضحكت بشدَّة وسُعد شيطاني بها، ملائكتي قالت: "ما شاء الله!"، شياطينهم نسيت ذكرك عزيزي! هم فقط أخبروا أمي أن تعتني بي، كأنهم من سيوصيها بالأمر، أبي رغم القسوة كانوا يضعون أصابعهم المنهكة بألم الحياة على كتفه، يهنِّئونه! وأظن أحدهم أراد أن ينصحه باتباعها إلى منزلنا الجديد، والابتعاد عن طريقه المؤدِّية لجهنَّم الآخرة، شيءٌ أقسى من أن أصفه في الكلام، الرَّبُّ لن يرضيه أن أخبركم عن أحد أسراره المعقَّدة، وإنه أنساني كل هذا لأصبح بشريًّا مثلهم، لم أكن لأرغب في التواجد هنا معهم

بتلك الذاكرة المليئة خُبثًا، ربما سأحطِّم كل آمال هذا الوجود، وسأنتمي له بصفتي شيطانًا، متيقن أن الرَّبَّ استطاع إزالته، كان بإمكانه فعل ذلك، وما زال يمكنه القيام بالأمر إلى حدِّ السَّاعة، وما بعد الآن يستطيع أيضًا، سبحانك لا إله إلَّا أنتَ!

❁❁❁

الأبُ غير روحي أبدًا، والأُمُّ تكلَّفت بتنشئة هذه الروح السَّيِّئة، طيِّبة هي، بما أنها أتت من إحداهن تحمَّلت تصرفات أبي وكل ما فعله بها فقط لأتواجد الآن، أُنشِئت هذه الشخصية في وقتٍ لاحق وبعد العديد من الأمور التي لا يمكن شرحها، مبسَّطة كما أخبرتكم ذات يوم كنتُ منتشيًا، ذهبوا بي إلى منزلهم، لم يكن رائعًا أبدًا! شيطاني لم ينعم بأيِّ راحة فيه ليصفني بالفتى المطيع، إنهم أبسط ملكة قد تمتلكها بينما يسخرون منها، لا يرحمون أُمَّاه! وهي أيضًا أخبرتني بذلك! الكل ادَّعى البراءة وهذه أحدث طرق الشَّيطانيَّة، أرادوني متأثرًا ممَّا يفعلون، نسوا أن الرَّبَّ منحني أقسى حياة هناك للتواجد معهم، أراد مني هدفًا سيعين عمَّا قريب، وها أنا ذا أستهزئ بهم، استهزاء آخر بمواصفات مختلة! تحطيم معنويَّات ودراسة المبتغى مما يحدث، عشتُ معهم الكثير من الوقت لأُحبَّهم رغم قسوة أطفالهم وعدم احترامهم لكبريائي وغيرتي، جعلوا أشخاصًا آخرين يمرُّون بنفس مراحلي، أكيد هي بسيطة! سينجبون في شمس تتوسط السَّماء التي يرعاها أحدهم من داخلنا، ولأكبرَنَّ

بعد مغيب تلك الأمسية التي سأكون فيها زوج روحي، يا ربِّ، إنهم احتفلوا بولادتي بعد سبعة أيام على أول خطوة؛ أقصد أنني تواجدت على أرضهم قبل سبعة أيام فقط، كان وقتًا كافيًا لأدرك أن الرب صابر على أفعالهم، كثرة العاهرات، حب الطعام، استعمال النوم لكسر كل ما بدواخلهم، مشاعر سوداء بصفات رمادية، لن أصف تلك المناظر الصَّاخبة، على ما يبدو إنهن دخلن من أجلي! حملنني بعطورهن، قُبلاتهن، أحمر الشفاه خاصتهن طُبع على جسدي، أزيلوا هذا عنِّي! أغسلوني بماءٍ باردٍ ينفع، أحموني بدواءٍ أسودَ يرهق، وليدرك العالم أنهن كنَّ محترمات بكرامتهن، ولينم كل نائم على أجسادهن بين أحضانهن، لسن مذنبات على فعلهن، كل ما يقمن به محبب لهم، يشفين جروحهم العميقة التي تسبب فيها الحب، يفرغن كل رغبة بالزواج في غرفهن مع أناس لا يعلمن من أين أتوا؛ موطنهم، أماكنهم، ظروفهم التي قد تعتبر جحيميَّة للخروج عن طريق الرب، وأكيد أنهن يعلمن عاقبة كل زانية متواضعة بين أوراقهم النَّقديَّة، يسخرن من كل حرف قيل لهن بشأن هذا، أعلم

جيدًا أنهن يدركن العاقبة من نظراتهن الباكية وتسلل سواد العين على خدود أغلبهن، أكانت أمي عاهرة؟ على الأرجح لم تكن كذلك، هنَّ صديقاتها وحسب، رغم كبر أجسادهن وجمالهن الكافي لحمل كل تلك الآلام، كان يبدو أنهن تمنين كوني ابنهن، أصابتهن بعض الغيرة وابتسامة أمي البريئة، افتخارها بكوني ابنها الوحيد قبل مجيء تلك الحشرات التي نزلت من منطقة محظورة، أبي هو المسموح له بالاقتراب، ولننهي مسألة العهر إن كانت سؤالكم؛ مسألة مهمة جدًّا عزيزتي! أحتاج إلى التحدث عنها، بما أنها تستحقُّ ذلك؛ فسأمنحكم إيَّاها بطريقةٍ مبسَّطةٍ كالعادة، أخرجن هداياهن من غرفتي، تمنَّيتُ الأمر والإله استجاب، لو بقيَتْ تلك الإكسسوارات معي لنهشتها، ربما كنتُ سأقتل كل لعين مدعو إلى منزلنا البسيط الذي لم يتَّسع لهم، لهن، لأرواحي، تلك الأواني، العالم الذي جلبته معي ليسكن عالمي، وذهبت دون عودة إلَّا بعد منتصف الليل، حين غادر الجميع أرضيَّة الملعب بعد المباراة التي جمعت بين أيديهم وأطباق الجدَّة الشَّهيَّة، الوالدة لم تتناول شيئًا حين تذكرتني وأتت

لتعطيني بعض القُبلات، لا أستحقُّها! اختطفني، أو أنهن أخذن روحي فقط، أنا لن أموت في هذه المرحلة كما حدث قبلًا، لا حلم لكم بهذا ولا الرب مستجيب لشروركم، فقط وضعن سحرًا على أرواح أفئدتي فوق أنغام أوتار اختلالي، كان أمرًا سيئًا حقًّا بشكلٍ جهنَّمي على كوكب الأرض السَّافلة، كنت جد متألم، أعاني بشدة حين تسقط دموع المطر، حين أقوم بتلك الشَّهقة المميتة، أرواح أمي كانت تخرج، صديقاتها طعننها بطريقة غريبة، الشيطان الأكبر! رب الشياطين أمرهم بالتصرف بسرعة، هذه فرصة لا تعوض للانتقام، أكيد لن يضيعها وهو أكبر أعدائي على أرضهم، اتَّبعني إلى أرضنا، اللوسيفري الصغير كان ورقةً رابحةً له، بالإضافة إلى تلقِّي المساندة منه في بعض الأحيان إلَّا أنه كان يُخطِّط للإطاحة بي لإرضاء أبيه، كما كنتُ أفعل قديمًا حين كنتُ غبيًّا، وزيادة على عصبية أبي، اتهامها بإيذائي وخلافاتهم المتواصلة من أجلي، زادهم هذا تعبًا وإرهاقًا، حاولوا معالجتي من الجحيم، هن كن يحضرن لرؤيتي كل يوم، يأملن موتي! لولا وجود إيمان الربِّ بهن ولو قليلًا كن سيذبحني ذات

يوم حين جعلتني أمي أمانتهن لتأخذ بثأرها، ظنت أبي هو المذنب، إنكِ مخطئة! ها هن يضحكن ويشاركنك نعمته بنفاق جيد، لعنة الله ستصيبكنَّ يا متبنّيات العهر، كنتن لطيفاتٍ لولا هذا، كان من الممكن أن أحبكن، وها أنا ذا أبشركن أنني سألقى انتقامي حين العودة لمرحلة الرَّبِّ العليا، آخر فرصة لنيل الفوز، ليس عليَّ سوى طاعته هنا واتباع كل أوامره، الابتعاد عن كل تحذير قد يوجهه لي، وإني لم أعد بملائكة تأمرني، توجهني، تحميني، هم فقط سيسجِّلون كل ذنب ارتكبته، سيجعلون كل أجر كما هو، وربما سيضاعفونه، الأمر ليس متعلقًا بما أعيشه أبدًا، لكنني حقًّا أعاني وبشدَّة، إنهن يردنني لهن بكل جد، أمي تثق بهن! أبي لا يهتم للأمر، بعد حين أصبحت مجرد ماضٍ، كبرت بعض الشيء لأستوعب ما يحدث، كأنها الحاسَّة السَّادسة أقوى من بقيَّة البشر، في عمر الرابعة استطعت استيعاب أنني أمتلك إخوة آخرين، يبدو أن تلك المراحل التي مررتُ بها مرَّ بها آخر قبلي، هي أنثى كما اكتشفت! فتاة تألَّمت بشدَّة وعانت مع أهل كهؤلاء، لكن الرَّبَّ بكل تأكيد لم ينجبها إلا

بعد مغزى، لم أكن لأحب إحداهن تُقَبِّل أمي لتحبها كل لحظة أكثر، لم أكن أريد مشاركة أشيائي مع الآخرين أبدًا، جد عنيف لدرجة أنني كنتُ أستحمل أشياء لن يستحملها بشريٌّ لعين، تلك الصدفة التي أخرجته ثانية أكَّدت لهم أنني لست بريئًا، علموا على الأرجح أنني لم أكن طفلًا، لن أستحق طعم الطُّفولة في هذه الحياة وأظنني ولدتُ لأعيش القسوة، الأمر أصعب من العيش مع الشَّياطين؛ فالوحيد الذي بقي داخلي أنجب الكثير من الأطفال ليتكاثروا بشكلٍ عجيبٍ ويبنوا قلعةً لا تُهدم، جسدي الهزيل وتلك النكات التي أضحكتني، أتذكَّر جيدًا! لن أنسى أبدًا، وحتى إن رغبتُ الاطمئنان لا أستطيع، عقلي، قلبي، تلك المناطق السَّوداء التي تسكنها الشَّياطين ثانية، كلها تتذكَّر جيدًا ما حلَّ بي وما سيحدث معي لاحقًا بعد سنوات من الألم.

عشتُ الكثير من التجارب التي تكبرني، لم أكن أعرف شيئًا وعلَّموني، لم أكن لأنطق بهذه الحروف لولاهم، إنهم لا يستحقون الشُّكر أمي، جعلوكِ تبكين! دموعكِ نزلت من بين عينيك أمامي، الأمر كان جد مخجل ومحزن، أمنيتي الوحيدة هي أن أتخلَّص من ذاك الشُّعور الخبيث الذي لم أستطع استحماله، أعلم أنني أصغر منه، لكنني مرغم على عيشه كما هو بحقائقه، لعل الرب كان يبني هذا الشَّخص الذي يتواجد هنا حاليًّا، جعلني أعاني! أسكنني أسوأ عالم، وأرغمني على عشق المادِّيَّات فقط؛ ليبرهن لي أنني شخص سيِّئ، تأكدتُ حتمًا صحَّة الأمر منذ زمنٍ بعيد، لا أتذكر متى لأحكي لكم، لربما أتذكر في ليلة أخرى حين أكون أتعاطى جحيم المخدِّرات في غرفتي مع أشخاص لا أعرفهم حتى.

أتعلمون أن أبي فقد كل شيء؟ ربما مات في سن مبكرة فحدث معه ما حدث معي الآن، فقد شيئًا أهم من المال، ثم ليفقد هذا الأخير أيضًا بعد ولادتي بعدة سنوات بشرية، الرب أراده أن يعود إلى طريقه، كان يعلم أنه طيِّبُ القلب، أعلم أن كل مراهق قد مرَّ بما نمُرُّ

به جميعنا حاليًّا، أدرك جيدًا مدى صعوبة الأمر، أمنياتكم المخيفة! أقصد أمنياتنا المشتركة التي يستوعبها كلٌّ منا، أي مريض نفسي يقرأ هذا وكل سجين بريء ، كل موظف ينتظره ابنه ليحضر له بعض الحنان، أنت لا تدرك أن المال صانع للسعادة، وأنا مع الفكرة تمامًا، نعم! المال لا يصنع السَّعادة عزيزتي، بل إنه السَّعادة نفسها، لا أودُّ الدُّخول في نقاشٍ لا ينفع مع عقلكم البشريّ وتصرفاتكم المتوارثة، متداولة يقوم بها الجميع، الكلُّ يقلِّد الكلَّ الآخر ليكون مجتمعًا غبيًّا ليس إلا، الأهم أن أبي لم يعد يعيش هنا، لم يعد يعشق تلك التَّحدِّيات، كل ما يهمه هو لمس كل جسد انحنى له، كأنه يجد حنان أبيه في العاهرات، مجرد عاهرات لا غير! رغم البياض والشر داخله ما يزال هناك بصيصٌ من الأمل، قرر إفراغه في ابنه الصَّغير، هذا الذي يحدثكم من داخلي، الفتى الذي لم يعرف طعم السَّعادة إلى حد السَّاعة، أقصد أنه قرَّر إدخالي إلى مدارسهم، يجهل علمي بأرضهم! لا يدرك أنني ابن جيد لأحدهم عدت من جديد لأتواجد معه، هو لم يقم بأمر خاطئ أبدًا، كنتُ أودُّ اكتساب أكثر الأمور

غموضًا في الحياة، فقط أتى بمعلِّمٍ ليساعدني، إني كنتُ جد ذكي ولم يستغلوني، ذاكرتي كانت أقوى من أسناني التي نهشت بها ثدي أمي ذات نهار، آاااه تبًّا!!! نسيتُ أننا انتقلنا لقرية أسوأ من منزلنا، مجرَّد لاجئين لا يعرفهم أحدٌ، ولا هم يعرفون أحدًا، لن نخالط أيًّا من أولئك الأغبياء، امتلكنا قوتنا! آلمتني إحداهن بضرباتها التي لا ترحم، أظنُّها أختي الكبرى! أمي كانت أحنهم يا رب، فلتنعمها جناتك الرَّاجية، إني لم أمُرَّ بها وأعلم أنني سأراها يومًا، أرغب بشدَّة في أن تكون أمي هناك، أنت تريد ما أريده، تحبُّني وتحبِّذُ خيري، تؤكِّد على ما يوجد داخلي، دائمًا ما توجِّهني وتحميني فإليك أمنياتي، أريد أمي أن تكون في جنَّاتك، إنها عاشت جحيم الأرض كاملًا وتألَّمت لتنجبني، تألَّمت لتعلِّمني الكثير من الأمور، تألَّمت لتؤمِّن لي حياةً جيدةً رغم فشلها. أبي أيضًا يا رب، أبي لا يستحقُّ أن يتواجد هناك في تلك النِّيران رغم قسوته عليها وكرهه لها، صفعاته الموجعة وشتمه المتواصلة، كل عذاب تألمته بسببه، وكل خيال صنعه في فكرتي، رغم كل جرح عميق تركه داخلي لم ينزف

دمه، أحببته بشدة بغض النظر عمَّا فعله وما يزال يقوم به، تاب إليك وعاد راجيًا! لم تعد تربطه بتلك العاهرات أيُّ علاقة، وأصبح يقتُل نفسه كل يوم بدخاخينهم، يعاقب هواه الذي جعله يتسرَّع.

لعنةٌ أصابتني، بكاء يُسقط دمعًا يجاهلني كبتًا، يسمع تصنعًا يكتب تواضع الأصبع، توتُّر الأعين حُبًّا للقلوب تأثير على الحركات، ولا إله إلا أنت بك ننعم، إنك أكبر نعمة ولك كل مُلك ومَلكة، أحبك قبل أمي وقبل أبي وقبلي ولأعشقك، فاللَّهم أحبني واعلم بعملي وعمل كل عزيز للقلب يقرب، يا ربِّ اجعل كل من أحب مأواه جنة ترحم، أنتَ تعلم أكثر من أيِّ جاهل ما أنا أكتب، هم لا ولن يفهموا المعنى، إنهم مجرد حمقى خلقتهم ليسيرهم العالم؛ أقصد أنك جعلتهم يتواجدون على أرضكَ بينما لا أحد منهم يتذكر تلك المراحل القاسية، لن أسألهم عنها عزيزي! وهم لا يتذكرون بكُلِّ تأكيد؛ فذاكرتهم أضعف من دراستك والتأمل بما أبدعته من لوحات، منطقهم أدنى من التحجب وحماية أجسادهم من أذى كل الأعين، قادرون فقط على اتباع كل جسد لتعمى أبصارهم،

ويستطيعون ذكر اسمك في غضبهم، أثناء حدوث مصيبة، خلال موسم الدُّعاء، لن يقدِّسوك كما أفعل، ولن ينجبوا كل طفل ليعلموه ما ينفعه من دينك، أظنُّ أبوَيَّ لم يعلماني أيضًا الكثير عنك، لم يساعداني على معرفة ما تتحدث عنه وما يحمله كتابك المقدَّس، نعم! هو رائع لدرجة محاولتهم إبطاله، الإيمان ليس بشيء سهل في المتناول أبدًا، بل يحمل الكثير والكثير من التعاليم، الأهم أن نتجاوز الحياة بكل شجاعة دون أيِّ تأنيب للضَّمير فيما بعد، أغلبكم سيكون ضحيَّةَ (لوسيفر)، أظنني لم أستطع التَّحكُّم به فخرج لكم، أو أن لكلٍّ منكم جانبين داخليًّا؛ الجانب الخيِّر المحاذي للقلب في الجهة اليسرى من الجسد، والآخر متعلق بالشَّرِّ وما فيه من سواد وعجز وأشياء غير مفهومة، لا أتحدَّث أبدًا عن كون الرب يصارع الشَّياطين لبرهنة تحكمه عزيزتي، إنه يترك الحُريَّة لكل تائهٍ يجري على أرضه، لن يسقط في هاوية استفزازاته أبدًا، لن يجتهد ولن يكافح ولن يعاني، هو المحرك لدواتنا، وهو الأدرى بكوننا ما نزال نحبُّه بشدَّة؛ أقصد أنَّ أغلبنا ممَّن يتبعونه ويدعون للوثوق به ثانية،

الحديث موجَّهٌ للظالمين، لكنه يخص أيضًا المتَّقين لزيادة إيمانهم، والتَّشبث بمعتقدهم أكثر فأكثر، إنهم ليحسدون عليه، يكافح الكثيرون لإصابتهم بالشر، وآخرون يدخلون ديننا كل يوم، الأمر سهلٌ على ما يبدو، ليس عليك سوى الاستماع لمقطع واحد من القرآن المجيد بدل موسيقى الفن، الرقي والتثقف للحظة واحدة وحسم الأمر ليصبح مؤكدًا، لن تبرح عن الرَّفض بعدها، جسدك سيرتعش، يرتجف! شعور غريب كأنَّ شياطينك تحترق إربًا إربًا، سينعم عليك الرب بأسمى نعمة جعلها على كوكبه، احمَدْهُ ولتشكرْهُ، دمت مطيعًا ترضيه بما أنك انضممت للائحة المترشِّحين لنيل جنَّاته الفردوسيَّة، أرجو منك النطق بتلك الكلمات الخفيفة على رئتيك، "لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله"، مبروك عليك! عدت لتصبح مسلمًا ثانية، وعليك أن تتعلَّم الصَّلاة والسُّجود، حفظ بعض الآيات البيِّنات لاستعمالها بدل القوة ضدَّ الأعداء، وأكيد أنَّ الوضوء جزءٌ لا يتجزَّأ من إسلامنا، طهارة من كل غم وهم وكل خبث ووسخ داخل الأنفس وخارجها، أشياء عديدة لا عدد لها، لا

تُعـدُّ ولا تُحصـى، هـذا مـا علَّمـني إيَّاه مُعلِّمـي العزيـز في أوَّل سـنة مُداومة من الدراسة، آنـذاك كان الأمر يبـدو لي مُملًّا، الآن علمتُ المغزى منه، وأدركتُ لِمَ كان يخبرنا أنَّ الغشَّ شيءٌ سيِّئ، إني عشقتُ رؤيته لتقبيل رأسه على كل ذلك الوقت الذي أضاعه من أجلنا، كان عنيفًا جدًّا يضرب بشدَّة بتلك العصى، لكنَّه حقًّا نفعنا فيما بعد.

❁❁❁

هُنا، في هذه المرحلة بالضَّبط حين دخلتُ المدرسة، الكلُّ كان يُناديني "صديقي"، على ما يبدو لا يرون الوحوش التي تسكن دواخلي، وكيف يرونها وهم مُجرَّد أغبياء يا رب؟! كيف سيدركون أنني أتألَّم وهم يحملون أجسادًا صغيرةً ولطيفة؟! لا أعلم بشأن كوني أبدو لطيفًا أم بائسًا، لكن العديد منهم اقترب، حاولوا ملامسة مشاعري! لا أتأثَّر أعزَّائي؛ فقد جرَّبتُ كل تلك الأمور هناك أثناء اجتياز المراحل، كنتُ أرغب بشدَّةٍ في أن أحظى بشرف التَّواجد على الأرض هُنا، رغبتُ بشدَّة أن أكون بشريًّا رغم علْمِي المُسبق بخبثهم. الرَّبُّ لا يُحَمِّلُ أيَّ نفس إلَّا وُسْعَهَا، ما تستطيع تحَمُّله من متاعب وأحزان وكذا الأفراح والمسرَّات وكل سعادة، هذا ما يجعلني أُخمِّنُ أنني أستحقُّ بجدارة كلَّ ما يجري، شكرًا ربي على كلِّ درس أتقنت تعليمي إيَّاه، شكرًا لك، جعلتهم يقترَّبون مني رغم علمك بدواخلي، شياطيني التي غدت أكثر خطورةً على أرواحهم؛ أقصد أجسادهم الهزيلة الضعيفة، حاولوا إسقاطي في عراك لإثبات من الأقوى على ساحة المدرسة، أتذكرها جيدًا تلك الوجوه البريئة

الغامضة، ولأن كلًّا منهم يحمل همومه الآن في بقعةٍ ما من أنحاء هذا العالم، لا أحد منهم سيقوم بالصواب بما أن أستاذنا أخبرهم أنني مُتميِّز، أردتُ فقط أن أذكره هنا على سطوري التي كان أول من بناها، وفَّقك الله عابدًا له سبحانه، وليمنحك كل خير منه وليجعلني أشهد على وفائه الذي لن يتكرَّر إلَّا قرونًا بعد ... آاااه نعم! هم حاولوا إسقاطي ولم يستطيعوا، لعبوا بكلِّ مرح وأنا لم أفعل، حتمًا كنتُ الحالة الأقسى للتواجد هنا، أختي كانت تواسيني بعض الشَّيء، أظنُّ سحرهن ما يزال يغزو مشاعري الجهنميَّة، على الأرجح وُجد أسودَ ليكون طعامًا لكل شيطان يسكن داخل أوساطي ولا يُرى بالمجهر، دمتم سعداء داخلي! وأتأكَّد فيما بعد أن كُلَّ مرحلة أمُرُّ بها الآن وأنا في سنِّ الثامنة من سنواتهم البشريَّة ليست إلَّا تمهيدًا متزامنًا، مراحل مضبوطة، تخطيط لبناء مشروع وحش آدمي لا يُقهر ولا يَرحم، لا يَخاف ولا يُهزم.

كنتُ مرحًا جدًّا بتواجدي هنا؛ أقصد في الفصل الدراسي مع كل أولئك المشاغبين، أُحبُّكم جميعًا أحبائي، وأتذكر كل ذكرياتكم معي.

أختي عزيزتي، محاولتك لإيجاد حُبٍّ حقيقيٍّ لي أمرٌ مضحكٌ حقًّا، أظنها الطفولة المُرَّة بطعم السَّعادة، ما أزال أتذكر تلك الأيام حين [...] لا أودُّ تذكُّرَها! غبيَّة هي تلك الأيَّام وهذا الرحم الذي جمعنا لننجوَ، هي القسوة عينها التي واجهتها في ذاكرتي ذات مرَّةٍ، وهو الاحتقار الذي ينهش عظامي ليقتلني في كُلِّ ليلة، كُلِّ غلطة متكرِّرة تنصب أمامي هذا الذي أسميته "شعلة"، تحدثت عن الرَّبِّ، عن الشَّيطان، الملائكة، الأمور التي دمَّرتني داخليًّا لم أستطع استعمالها ضمن سطوري البلهاء، قلمي جفَّ جفنُه لدرجة أنني ما زلتُ لم أتحدَّث بعْدُ عن تجارب الحُبِّ الصَّادقة، الإعجاب! الكثير من الأشياء التي ترهق مشاعري، أنا أتحدَّث عني كبشري الآن، حاليًّا تواجدتُ مع والدَيَّ اللَّذَينِ ما يزالان معي إلى حدِّ السَّاعة. أأقول الصَّراحة عزيزتي؟ تمنَّيتُ أحيانًا زوال روحي، وأن تكون شهقتي الأخيرة على يد "ملاك"، سؤال كبقيَّة الناس، ثُم خلاص للمرحلة العليا، الموت بين يديهما أو موتهما بين يدَيَّ لأكون المظلوم داخل كُلِّ ما حدث تلك اللَّيلة، مع الأسف الشَّديد! مع تأسُّفي المُضني

والحزن الذي لا يُمكن غفرانه. تمنَّيتُ ألَّا تزولا من حياتي في كثير من الأحيان، أول اعترافاتي المُفيدة، وأول خُبثٍ صَنَعَتْهُ داخلي هذه الحياة، ثانيهم أفظع بكثير بعد هذا الذي سأرويه أعزائي. أحببتُ كل شخص تعرفته غير تلك الامرأتين اللَّتَينِ صنعتا بي سُوءًا، لعنة على كل مخلوق شرّير خُلق! أكره الشَّرَّ بالفعل، ولأكتشِفَنَّ فيما بَعدُ وبَعْدَ مُدَّة قصيرة أنني لم أُحبَّ أيًّا منهم، لم أُحبَّ حتى اختلالي الذي يسكنُني أُمَّاهُ، أتأسَّف تأسُّفًا شديدًا لأنني آلمتك كثيرًا! عزائي لم يطل؛ أقصد أنني تُوُفِّيتُ داخليًّا حين حاولتُ العيش على طريقتهم، عُدْتُ من جديد للتَّخلُّف، التوتر، الانتحار، الانعزال الذي يطالني رغم مساندة الكثيرين، أَتُدركين أن الرَّبَّ لم يجعل البشر هنا ليتباهوا؟ كلُّ ما في الأمر أنهم استهانوا بقدراتي كبشري، لن يدركوا بعقولهم الصَّغيرة أنني أعيش أسوأ التَّجارب، هن يبتعدن عنِّي كثيرًا ولا يُحببنني كشخصٍ أبدًا، الوجه مُتوحِّش على ما يبدو لدرجة رفضهن الارتباط بي، أو رُبَّما أنا لا أملك شيئًا يعشقنه بشدَّة. أعلم أين تأخذكم عقولكم البلهاء، لكنَّني حقًّا كرهتُ أسمى المخلوقات هنا، كرهتُ

كل بشريٍّ وُصف بالتميُّز وكان العقل خير دليل على ذكائه الرَّبَّانِيّ غير المسبوق، تحدَّيتُ الغريزة لأبدو غبيًّا أمامهنَّ وأمام الجميع، عينٌ ترى نصف المنظر، والعينُ الأخرى أُغمِيَ عليها؛ أصابها عمى الألوان لتُعبِّرَ عن رأيها، الحاسَّة السَّادسة تخبرني بكُلِّ هذا وحسب. أظنُّ الكثير سيتغيَّر في الوقت القادم، شكلي الخارجيُّ وملابسي البالية لن تبقى دائمًا مهترئةً، أكيد سينجيني الرَّبُّ من اكتئابهم؛ هي حياةٌ البراءة عزيزتي! وإني أرى دواخلهم حين نتحدَّث، أرى جيدًا ذاك السواد والحقد الذي ملأهم ويكاد يغطي ألسنتهم لتلتهب، احترقت كلُّ المشاعر، واهترأ كلُّ منطق ليصبح مجرَّد عالم افتراضي، نعم! فرغم تقدُّم العِلْم وكثرة العُلَماء، اكتشاف الكثير من الأدوية للعلاج وطموحهم للوصول لمرحلةٍ أقصى من هذه، أُمنياتهم المتعلِّقة بإمكانيَّة استمرار الجسد لمدى الدنيا, ينسون الله من ذاكرتهم كأنهم خُلِقوا من العدم، صدفة تميز للطبيعة تولِّد مخلوقًا بهذه الصِّفات المتميِّزة، أمرٌ عجيب!!! آتوني مُلحدًا أريه صفات الهيام في جسدي، أريه اختلالي في كتابة السُّطور وتمثيلي أمامهم بكوني أنتمي إلى

فصيلتهم، الرَّبُّ جعلكم جميعًا بهذا الذي أنتم عليه، ولا شيء سيتغيَّر لو رغب هو في هدم كل علم شيدتموه، أنا أيضًا يتحكَّم بي في هذه اللَّحظات ويعطيني إلهامًا من التَّفكير لأمنطق هذا، يبني لي علمًا في الدِّين لا أدري من أين يأتي رغم جهلي بالكثير منه، شكرًا ربي! والشُّكر شيءٌ أصغر من أن أطلبك به، أعلم مدى تقصيري تجاهك، لكنني أؤكِّد لك أنني سأتميَّز لأعود إليك منحنيًا، أعلم ما تُبرهنه في كل هذه الأحداث التي تحدث، وأتمنى ألَّا تؤذيني إلى حين. إني يا ربِّ أريد الموت سالمًا بك، أمنيتي الوحيدة أن أكونَ عبدك المطيع لترسل ملاكك اللَّطيف إليَّ في لحظةٍ لن تخيفني ما دمت قُتلت منذ البداية ... ولْأَعُد إلى عالمي الوجودي حيث يؤلمني كل تصرف تجاهله الجميع، أظنهم اعتبروا مشاعري خشنةً، صحيح أنها كذلك حين اختلالي، وأثناء تواجدي كإنسانٍ عادي أكون طفلًا داخل أجسادهم الكبيرة.

زناد طلقة مدوية سمعتها رعدًا، قلبي انفجر خوفًا عاشقًا، رئتاي ضاقتا نَفَسًا ولم تعودا قادرتين على إتمام عملهما، ظننته قتلها!

اعتبرتها عادت لمرحلة العلي، وأردتُ الانضمام إليها لأكون بسلام، اكتشفت أنه لم يفعل، رغم انفعاله وغضبه الشَّديد، إطلاقه وتهوُّره كاد يدلي بكلِّ ما تملكه من قوَّة، قسوته لم تستطع استحمال هذه الحال، إنه انفجر بكاءً تعبيرًا منه عن النَّدم، حرمان من الحنان لمدَّة أطول ممَّا يستحقُّ، تلك كانت نقطةَ بداية لعلاقة جديدة على الأرجح، أكيد أنهما لن يستغنيا عن بعضهما بعد الآن؛ فالحبُّ إحساسٌ متميّز حقًّا، تمنَّيتُ أن أعيشه بدوري كبطلٍ، سأكافح من أجلها، وسأقتل كلَّ مغبون يتجرَّأُ على الاقتراب من لبؤتي، شيطاني سيساعدني!! أعلم مدى رغبته في تقطيعي بيديه، وهي حالة من الغَيْرة المفرطة، إنها أمنيةٌ بلهاءُ بتأثير جدَّتي الحبيبة، رحمك الإله، وليمنحك الخلاص هناك، أشعر بالحسد! أظنني حسدتكِ على تواجدكِ في مرحلة الرب، عشقتُ ذاك المكان في سن مبكرةٍ جدًّا، نعم عزيزتي، جعلوني أموتُ بشكلٍ رمزيٍّ، وبقيتُ في عالمهم كجسدٍ يمشي، لعاب يسيل من شفاه كرهها الجميع، الكلُّ يحبُّني فقط لمصلحة، أدرك الأمر جيدًا وأحاول التأقلم معه، أُمِّي هي الوحيدة

التي تتظاهر بالحُبِّ الشَّديد، إنَّها غريبة أطوار نوعًا ما!! لستُ أقصد أبدًا إهانتها بأيِّ شكلٍ من الأشكال، لكنها حقًّا متميزة عن بقيَّة الأُمَّهات حول العالم، هُنَّ جميعهن يعشقن أبناءهن بجنون، يظهرن ذلك ويستمتعن بكل لحظات الحياة، يُقبِّلنهم كل دقيقة، ويساعدنهم على أيِّ شيء قاسٍ هنا، ولأنهنَّ يوفِّرن لهم أيضًا كل حاجيَّاتهم، ويعتنين بهم بشكلٍ مبهر، بالأحرى هن يهبن أرواحهن لكل طفلٍ ينجبنه، قلبهن يزهق من بين أيديهن بعد تلك الليلة؛ هذا هو الحبُّ الحقيقي! بالنسبة لأمي الحبيبة فهي ليست ببطلة خارقة، هي فقط تنعم علي ببعض الكلمات المخيفة، وتضربني بكلِّ قسوة، ليست شريرة، لكنها تُحبُّني بهذه الطَّريقة، تعشقني؛ لكوني المادة التي تفرغ فيها غضبها، تحبني حُبًّا باردًا شاغرًا من كل معنى، لا أستطيع استنتاج أيِّ مغزى من علاقتي بها، بهم جميعًا، لا يفهمون مقصدي ولا يفهمون أنني أخرج عن المنطق ليلًا، أتغيَّر لأصبح مختلًّا على طريقتي كمستذئب في تلك الحالة المزرية، إن جئتني آنذاك فمن المُحتم موتي بضيق تنفس، أو أنه سيكون موتك بالضربة القاضية،

لست قويًّا لأقتلك! إيماني بالرب يمنعني في كل مرَّة يحتقرني فيها لعين، أبله، غبيٌّ يتعامل بفلسفتهم ليحاول إقناعي بقوَّته الجبَّارة، رُبَّما يكون تَرَاهَن مع عزيزته بشأن قبلة، حسنًا! لا بأس بالأمر يا متعجرف! سأدعك تروي كل كلماتك وسأتظاهر بالاقتناع، ستكتسب قبلةً من غرائزيَّة الوحشيَّة النسائيَّة، أكيد ستدفع ثمنها في لاحقِ الأوقات، أظننتَ نفسك ناجيًا من زينة الذنوب والتعلق بالحياة؟ الرَّبُّ جعلك تتعلق بها وإنها الحياة ذاتها، خريطة جسدها التي تغريك في كل مرة تلتقيها، تظن نفسك ذكيًّا لتحادثها. هي ستحبك وأنت بتحكُّمك بالحواس وسيطرة الغريزة بك ستنهشها بوحوشك، ضعيفة هي أمام اقتراب جسدك؛ لكونها حقًّا لا تستحقُّ كل تلك الوحشيَّة، تتركها لاحقًا بحجَّة الظروف وقسوة الحياة، وأمك المريضة التي تحتاج الدواء، حنانها سيمنحك نقود الدنيا لتبقى بقربها، ستأخذها كما أخذت جسدها وستروح إلى أخرى تحبها لكنها لا تحبك، ستوهمك بذلك حتمًا كما فعلت بالمسكينة التي أبكيتها ودمَّرت كل حياتها في لحظة تسرع، أتعلم أنها كانت مستعدة لمنحك

العالم كاملًا؟ تساءلت أليس كذلك؟ أكيد حدثت نفسك بشأن ما تحتاج إليه وما يلزمها بما أنها تتوفر على كل مواصفات المثاليَّة، تنام على أريكة لا تحلم بها حتى ويوصلها سائقها الخاص لباب الثانوية، إذن، لِمَ أحبتني؟! الإجابة عزيزي هي أنها لم تكن متحررة بالشكل الكافي لتنعزل، روحها المرحة والحياة المنبعثة منها، ضحكاتها الصاخبة مع فتيات من جنسها، تشاهد الكثير من أفلام الحب، تبكي كلما رأت بطلًا ينقذ حبيبته من فخ مغتصب، الذنب الوحيد الذي ارتكبته أنها جعلتك ذاك البطل، ورأت فيك كُلَّ ما حُرمت منه في دواخلها، أعلم، أعلم أنها تبدو بخير وتضحك لكنها لن تكون كذلك بعد الآن، لن تحتاج المال أو ما شبه، بل كانت فقيرة من حيث المشاعر، تريد من يُقبِّلُها بصدقٍ ويعانق جسدها، تريد مَن يمسح دمعة الحماس والحزن من عينها، ترغب في أن تنام وقد سمعت من أحدهم كلمة كـ "أحبك حبيبتي وملاكي"، هي بكل اختصار عشقتك بمعنى الكلمة لتضحي بها مع أخرى ترى فيك ما تراه في الأخرى، الحياة تسلسل أحداث قاسية وقانون يتخطَّى الجاذبيَّة

ليكون في الداخل هنا، الْمَسِ الجهة اليسرى بعد كل هذا النقاش، هيَّا فلتفعل ذلك! أنت أبله، أتدرك؟ أصبحَت سوداوية الآن تموت في غرفتها كل ليلة بعدما لبست كل فستان أميرة، واحتست فخامة عصائر اللَّذَّة بطعم الفراولة، لم يعد يهمها سوى رف ملابسها المتوحش الذي يعتريه أسود رائع بالنسبة لها هو الحياة، أصبحت تحبُّ القطَّ الذي كان يخيفها ليلًا لتتصل بك فتمازحها، هي كانت تمازحك فقط! أنت هدفك الوحيد هو تدميرها، عدوتك التي لم ترتكب أيَّ خطأ تجاهك، الأهم أنها قُتلت بطعنة سكين من روحها، أنت، نعم أنت!! كنتَ روحها وأباها وأمها وكل عائلة لم تمتلكها، هي يتيمة كل الأنحاء، وأكيد متيقن أنها ستنتحر بعد أشهر، ليست إلَّا مسألة وقت لتنتمي إلى عائلتها الشريرة، انقلَبَ السِّحرُ على السَّاحر، وها أنت ذا أيضًا تموت لأن حبيبتك طعنتك، نهشتَ جسد العشيرة لتنهشك حشرات أخرى على الكواكب، أنتم كبشريين لستم منطقيين أبدًا، المنطق بعيدٌ تمام البُعد عن حياتكم ... هذا أنا حين حضرت اللقاء أصبحت متوترًا، ليتها وُجدت

لتكـون معـي دون أيّ فائـدة، سأصـبح عقلانيًّـا، وسـأحبها بكـل جـوارحي، سـأمنحها حيـاةً ثالثـةً لتأخـذ مـا بقـي مـن أمـاكن قلـبي، ستجتاح حياتي كوباءٍ وستتحكَّم بي، أنا مستعدٌّ للأمر فقط أرسلوها، ليست موجودةً مع الأسف، أليس كذلك؟ كثيرون هم مَن جرحوني بكوني قاسيًا وأخبروني أنها لن تحبني أيُّ فتاة على هذا الكوكب كما أنا، نصـحوني بالاسـتغلال والتصـنع، وأرادوني أن أقـوم بشـيءٍ مـن التخدر، لم أفعل! الشَّيطان داخلي لن يسمح بدخول جهنَّم أخرى إليه غير دخاخين النيران المُحْمرَّة من شهيق كل زفرةٍ تعطيني انتعاش راحة، تمنحني الحياة لأكون بمزاجٍ جيّدٍ لما أقوم به، ثم إني ما أزال كما أنا وحيدًا في كل مراحل الحياة، لا حنان ولا رأفة تعتري أوساطي، يعتريني فقط شكٌّ في بعض الأحيان بكون مشاعري ماتت، لأتأكد في أحيان أخرى أن أجساد بعضهن هي التي تغريني لأقول هذا، أكيد سيكون هناك يوم معجزة، وسألقاها لأدمِّرَها بحُبِّي، ولأمنحها الحيلة التي لم تمنح لي، على الأرجح هي أيضًا مظلومة داخل هذا

المكـان، الـرب أدرى بمـا يليـق بي، وفي كـلا الحـالتين سـأظلُّ مجـرَّد شخص يحمل قلمًا ليعالج نفسه من هذا الشُّعور.

ليس من الضروري أن أكتب عنك أو عنها أو عن أيِّ شيء، ليس من الضَّروري أن أكتب في الأصل، وأظن أنني أحاول أن أقوم بما وجب عليَّ فعله؛ لأجل الرب الذي يسامحني دومًا ويوجهني كأنني أحد أبنائه، لا بأس وليس مقصدي، هو فقط يريد بي خيرًا! نفسي أمَّارَةٌ بالسُّوء، وهذا يُؤكد أننا سيِّئون على هذا الكوكب، كل يوم وكل لحظة وكل مكان مُسخَّرٌ لنا لنعيش كما نريد، أتعلمين عزيزتي؟ نسيتُ ما كنتُ عليه قبلًا، وأريد كتابة شيء مختلف، الأمر مُتعلِّق بالتجديد، وسأبدأ بما بعد الطُّفولة ...

❁❁❁

حين تحدثت عن مراحل الرب الأقسى لم أكن أتحدث عني كما أنا الآن، لستُ أدري قصدي أو ما أحاول الإدلاء به، أظنُّ هذا شبحًا يسكنني وشيطانًا يتسع لمليوني إنسان؛ أقصد أنَّ هذا الذي يكتب الآن ليس لي وحدي، لم يكن ليكون داخل أوساطي لولا تدخُّلِهم لإسعادي، هذا كان ظني بهم وليتها الحقيقة! تبًّا لهم حين ابتعدوا وحين كان النفاق أساس حياتهم! أظنُّها مياههم التي ليس من المفترض الاستغناء عنها، لن يستطيعوا حتى وإن حاولوا! مجرد كائنات أصغر من الديناصورات وأقدس من كل الوجوديَّات، أشكُّ في هذا، لسنا الأقدس، بل نحن فقط خلقنا لنتواجد هنا ولنتلاعب بالقَدَرِ، رغم عدم قدرتنا على ذلك فإنَّنا نحاول، وتلك المحاولات بالضبط هي أكبر ذنبٍ قد يحدث، أغلبكم عاقلون، ورغم أنني أجعلني منكم فأنا حالة خاصة، تذكَّروا دائمًا أنني عشتُ دون جدوى، وتواجدت هنا لأكتب لكم هذا الذي لن يهتمَّ له أحد. تلهثون خلف أشياء لا معنى لها، تظنونها مهمةً جدًّا وهي مضيعة للوقت، أتحدَّثُ بصفتي المخلوق الأكثر ذكاءً هنا، المُسير الذي

عليكم الانتباه لما يقوله طيلة الوقت، أكره الثَّرثرة، وحين أتحدَّثُ تذكَّروا أنني حكيمٌ بشأن الحياة، لو علمتُ أنني سأقودكم نحو الأفضل لما فعلت، بل سأدعكم تفعلون ما تشاؤون ولكم التحكُّم فأنا أعتزل.

ما بعد طفولتي أو ما يُسمَّى بشبابي يا سادة كان مُجرَّد كذبات وافتراضات وافتراءات لا معنى لها، أنصتوا جيدًا؛ فأنتم على وشك رؤية شيطاني، لم أكن لألعب آنذاك وأضحك، لم أكن لأعرف معنى الحب والعاطفة وتلك الأشياء، الموت مرحلة مخيفة بالنسبة لي؛ أقصد حينئذٍ في تلك الفترات وبكل اختصار كنتُ عكس ما أنا عليه الآن، تعرفت على الكثيرين ومازحت كثيرين رغم أنني لم أجد يومًا الملجأ لأختبئ من رعد السماء وتلك الألوان المخيفة، لم أتعلَّم الأكل وحدي، بل علَّمتني أمي وهي أحن المخلوقات إحاطة بأرواحي، الشَّيطان الداخلي والانفصام الذي يطالني، كل ما يتعلَّق بي يتقبَّلها! يعلمون مكانتها، أفترض أنها مرَّت بما أمُرُّ به والفرق الوحيد أنها تحكَّمت بما وجد بها، استطاعت تقبُّل تحكُّم تلك

الكائنات الغبيَّة التي لطالما كانت مركز حديثي، أكرَهُ البشريَّة ولئن سألني أحدُهم عن كوني أنتمي لما هم عليه، أرفض وأتجنَّب!! أبي أيضًا كان معي عزيزتي، لكنَّه كأن لم يكن، المعنى أنه كان شبحي وهو مخترع تلك الرُّوح الثانية، أُفضِّلُ تسميتها الشَّخصيَّة الثَّانية في دواخلي، أو أنها على الأرجح أرواح مختلَّة أُنجِبت في مكانٍ لا يليق بها، الشَّخص الأعنف دائمًا والبريء من كُلِّ جرائمه، أسامحه! عليَّ تصديق الخُرافة، سأعيش لأكتشفَ أنَّه كان مُحقًّا بشأن تلك الضَّربات والمُعاناة، كل تلك الجروح والتَّشوُّهات التي تسبب بها أتأكد أنَّ الرَّبَّ لن يعاقبه لأنه فعل، يقودني لأصبح هكذا شيئًا فشيئًا، لا بُدَّ من أن أحتمي خلف الأقدس، أمه! يحترمها كثيرًا وأنا فقط أستغلُّ هذا، أول خطَّة ذكيَّة منِّي، كل شيء مُتعلِّق بي سيئٌ، وهذا ليس إلَّا القليل ممَّا كنتُ أمُرُّ به، رغم أنني سُعِدتُ في اللَّاحق وسامحته بعد تلك الاكتشافات والبحوث والدراسات الداخليَّة، لم أكن أعلمها حين كنتُ أعانيها، يفترض بي أن أشتمه وسأتمنَّى موته، أنت فقط استعمل مخيلتك! لن تستطيع تخيُّلَ المشهد كاملًا، لكن

يُفترض بك أن تحاول، لا تَنْسَ قواعد الخيال، كل شيء مُبسَّط كما قلت ذات مرَّة، رغم ما يحدث وكل تلك الأمور والنبيذ الذي كان يملأ كلَّ مكان من دواخله، كنتُ ألطفَ مِنْ أن يعتدي عليَّ، تلك ليست تصرُّفات رجوليَّة كما يعتبرها، وهذا ما جعلني أكرهكم، تبًّا لكم!! دومًا ما تفهمون المصطلحات عكس ما هي، هنا في هذه المرحلة الجحيميَّة لم أستعمل أيًّا من شياطيني، حاولتُ السَّيطرة عليها، وكنتُ أدرك أنها لو خرجت للانتقام لكان هو الآن مع الرَّبِّ، أستطيع نهشه كل مرة بروح وكل روح هي نيران من جهنَّم، يستطيع الموت مليار مرَّة مع أرواحي التي لا تنتهي، سأنتقم!! ليس عدلًا أن أعاني كل ذلك الوقت وألَّا آخذ بثأري، بطريقةٍ مسالمةٍ سيكون ما أردت! لن أتقبَّل فكرة ضربه أو تعنيفه، ليس عليَّ سوى الانتهاء من جحيمي، تقبله وتقبيله ثم منحه فرصةً ثانيةً للعيش، سيصبح لي وحدي! الأمر متعلق بما تستطيع فعله لكونك تُفضِّل الخروج عن قواعد كُلِّ البشر، أقود نفسي وأتظاهر بامتثالي لما يقولونه، ما بَعدَ الطُّفولة كان جيدًا رغم كل ذلك، أظنُّ أنه لو لم

يحدث كل ذلك لما استطعتُ الآن أن أكون مثاليًّا، رجلٌ بمعنى الكلمة يواجه العالم بكلِّ شهامة، وحين يواجه نفسه يَضْعفُ، تبًّا لي أيضًا! ما زلتُ لا أتحمَّل تلك المشاعر الجهنَّميَّة، أكثر من سيئة هي إن تعلق الأمر بالوصف، الكلمات لن تستطيع التَّوصُّل لما أقصده حتى وإن حاولت فذلك لن ينفع، سيأتي أحدهم ليخبرني أنني سيِّئ ولو أنقذتُ الكوكب منكم، أمثالكم لا ينتهون أبدًا، لا بُدَّ لكم من الحُكم على الآخرين واتخاذ أماكن ليست لكم، العجيب أنكم لن تستطيعوا تحقيق أيِّ شيء، كل إمكانيَّاتكم هواتفكم وكلماتكم القاتلة، تذكَّروا دومًا أنني لن أموت بكم إن لم يدمرني الرَّبُّ، هو الوحيد الذي بإمكانه فعل هذا، أمَّا أنتم فلا أعتبر وجودكم لدرجة أنني أُفضِّل نهيق الحمير على أصواتكم المُزعجة، كل اهتمامي يتَّجهُ نحو المستحقِّين المتواجدين بجانبي في كل وقت ومكان، رغم بُعدهم عنِّي وجهنَّمي التي تُحرقهم في كثيرٍ من الأحيان أبقى وفيًّا لهم إلى أن يحين وقت رحيلهم أيضًا، لا أحدَ يبقى أطفالي! هي مسألة وقت كما أقول دائمًا، الرب هو الوحيد الذي سيكون بجانبنا في كل المراحل،

لا يفترض بنا التَّخلِّي عنه، لكن أغلبنا يفعل ذلك قبل الولادة وبعدها، حين تكون جنينًا وطفلًا وقبل هذا فأنتَ تشهقُ وتزفرُ، مجرد امتحانات! بعض التَّجارب التي ستمكِّنُك من نيل الجنَّة والاستمتاع بنعيمها، ولأن الرب غفور رحيم للتائبين، لن يكون عليك البقاء في حالك طَوالَ المشوار، الموضوع هذا يحتاج ما لا يتوفَّر لديَّ، البشريَّة عزيزتي، البشريَّة! فقد واصلت العيش هنا وكنت ظالمًا لا أحتوي على أيٍّ من خصال الصِّدق، منافق وسيئ يُحطِّم كل القوانين البشريَّة، كبرتُ قليلًا لأكتشف هذا، اكتشفني الجميع في تلك الفترة وكنتُ متاحًا لمن لا حاجة لي به، لم أدرك أنهم كانوا ملحقي الأذى بقلبي في وقتٍ لاحق، الأمرُ محزن، والحزن دائمًا أجمل، لم أتعلَّق بهم بينما كانوا يمازحونني، الشَّيطان الحامي لأرواحي تحكَّم بالوضع! وبعدها بمدَّةٍ أطول منكم ومن مفهومكم، بسنواتكم البشريَّة هي قليلة، لكن تعدادها روحيًّا بين قلبي وشراييني ومكان تواجد الحُبِّ، أظنُّها لن تنضمَّ لأرقامكم البلهاء، أحببتهم، على الأرجح هذه المرحلة كانت بشريَّة جدًّا، متميزة بالإنسانيَّة

والسَّعادة والقوَّة، مصطلحاتهم يعني، لا بأسَ في كوني سيئًا وجيدًا في الوقت ذاته، رغم الانفصال الذي يتربَّع ذواتي والكلمات التي لا معنى لها، ما زلتُ أتحدَّث إليهم وأسامحهم على ذنوبهم المتعلقة بي، أتأكَّد في كل مرَّة أن الرَّبَّ لن يسامحهم، أتحدَّث بصفتي القديس الوحيد الذي ما يزال هنا داخل جسدِ هذا الشَّخص وبصفتي المُتحكِّم، هو لا يكتب وإنما فقط يغيب عن الوعي لأتحكَّم به، أتأسَّف أعزائي! إنه يخربش وحسب، يفترض به أن يبقى نائمًا كي لا تحدُثَ أيُّ مصيبة من الآن فصاعدًا، ليس مِنَ الضَّروري أن تعتذروا على ما قمتم به أو ما تقومون به، ليس مرجحًا أبدًا في خططي المستقبليَّة أن أرى وجوهكم، انتهيتُ بكم وأنتم انتهيتم منِّي! لن يضحكني الأمر بما أنه يتعلَّق بألمٍ حادٍّ يعذب ما تحت القطعة الأخيرة من قلبي، عزيزتي، أتدركين؟ لولا اعترافاتي بالحب وإظهار الضعف أمامهم، لولا أنني تواضعت لهم أو أنهم هم المتواضعون لكنت على قيد الحياة بين الروح والروحين، أعلم أنني متُّ منذ البداية، لكن هذا الذي أحدثكم عنه هو بصيصٌ من الأمل، صغير جدًّا ومتعلق

بأشخاص خارج المجرَّة الدائريَّة لأنفاسي، كنتُ لأكون بخير الآن! فقط لو استطعتُ التأقلم مع التَّوحُّد وعشق اللون الأسود، هذه ليست المرحلة التي تليق بي، لن أكونَ هكذا حسب خطط الرَّبِّ لولا أنني أفسدت كل شيء بسبب هذه النفس الأمَّارة بالسوء التي تعيش معي، أعلم أنني صبور إنْ تعلَّق الأمر بتعاملهم، حُيِّي لهم وتعلُّقي بما يقولونه، كلماتهم السَّاخرة السَّاحرة مُستفِزَّة، لكنها تجعلني أسعد، جعلتهم يكتشفونني أكثر ممَّا يجب، أظنُّ هذا داخلي كان راقدًا بسلام، ثم انفجار واختلال في الأحداث يجعله يستيقظ، تمكَّنوا من التواجد معي في كل يوم جديد! يجعلونني أسعد وأفتخر بوجودهم، "لا شيء يبقى دائمًا غير الرب"، هذه العبارة تعلَّمتها في وقتٍ متأخِّر جدًّا، كان يفترض بي الابتعاد منذ أول وهلة، أول اعتراف أتى منهم وكان يبدو بريئًا حقًّا. أعيش البشرية بأسلوب آخر! الإنسانيَّة سيئة وقد أخبرتكم منذ البداية، الأمر لن يتواصل هكذا بكل تأكيد، فالفرج قريبٌ؛ لذا لا يفترض بنا فقدان الأمل، هذا الأخير يكمن لدى أمثالي في الموت، امرحُوا أصدقائي! أنتم

طبقة جويَّة ضعيفة استطاعت التأقلم مع هؤلاء المتذاكين، ليس علينا سوى استعمال ورقة الصبر ومواجهتهم بوجوهنا الحقيقية، الأمر مخيف إن تعلق بما تحمله، وليس علينا إظهارها بما أننا تميزنا بها عن البقيَّة، الرب أعطانا هذه القدرة داخليًّا ليبرهن للعالم أنه قادر على كل شيء، منحنا كل سوء هنا في هذه الأجساد الهزيلة، أدرك أن خروج شيء آخر في لحظة غضب قد يخرب كل ما بنيناه لننافق أنفسنا، نحن منافقون، مختلُّون، مصطافون، نوع جديد من الجنس البشري تميزنا طرقنا الهادئة وقدراتنا اللامحدودة بين السكون والغموض، الصمت والصمود، النفاق صفة جيدة أثناء الحرب، ما لا يجب عليك القيام به هو أن تنافق الرب، فقط ابقَ بجانبه وفي صَفِّهِ ومن عابديه، لن يصيبك أيُّ مكروه، أنتم تعلمون أنه ليس ضروريًا تكرار هذا في كل السطور، أجمل صفاتنا أننا صادقون، وقلوبنا أطهر من أن تدخلها قذارة بشرية بصفات عادية، نعرف بعضنا البعض، وأستطيع تمييزكم من الآخرين، أنا مسيركم لا يفترض بكم الخوف بشأن أي شيء، الرب بجانبنا ونحن بجانبنا أيضًا، هذا

يكفي لأن أي شيء آخر قد يخرب الخطط المرسومة ثانية، أنتم تعلمون أنني النموذج والقصَّة الأكثر حزنًا في هذه المجموعة الشَّمسيَّة، إن لم تكن الأقسى في الكون بأكمله، أروي بالنيابة عنكم، أو يفترض بي أن أقول هو الراوي وأنا أُدوِّنُ وحسب، الشيطان داخلي عزيزتي! يفهمون ما أرمي إليه بلغةِ الإشارة التي استعملتها لا تحزني، هم عقلاء بإمكانهم استيعاب الأمر كما هو، من الضروري أن يكون هذا وإلَّا فأنتم لستم ضمني؛ ضمن خطط الرب، أيُّ بشري لا يعبده سبحانه يخرج من الخطة ويتبنى المنطق الأجود، زينة الحياة الدنيا على ما أظنُّ، يعطيه الرب الفرصة للاستمتاع هنا، يسعده كثيرًا لحد التعب من السعادة، وأظن أنه يجهزه لمرحلته التي لن يرى فيها أيًّا من معالم الفردوسيَّة، سيكون مع أمثاله في الجحيم، وما الكلمة إلَّا أربعة حروف لا تحتمل ولو النقطة من البحر الأعنف، يستحقُّون ذلك وما الرب بظالم لهم! إنه بداخلكم وفوقكم ويراكم من كلِّ مكانٍ كي لا يُخطئ في الحكم، عالم بما بين أيديكم وما خلفكم وما بنيَّاتكم، سخَّر لكم كل شيء

لتكونوا أشخاصًا جيدين، وتبًّا لكم! لم تفعلوا ذلك، يفترض بكم أن تكونوا أفضل منَّا؛ فنحن ما نزال أصغر من أن يرانا هذا الخُبث، أعنف من أن نعلن الحرب، أظن أنه من الجيد أحيانًا استعمال بعض صفات السوء للتمكن من الاستمرار، ليس ضروريًّا أن تكون جيدًا دومًا، لا بأس بجرائم القتل والعنف وما إلى ذلك أحيانًا، خاصة حين يكون عليك مواجهة بشري لعين، لا يتقبلون الخسارة كما يفترض بهم أن يفعلوا ويحبون الفوز ويسعون إليه دومًا، يحاولون نيل العاهرات وما هم إلا قطعة خردة، يتهافتون نحو السوء وحسب! لا تروقهم المجالات المفيدة ولا ينظرون إليها كما نفعل نحن، لم تكن تلك العلاقات لتؤثر في كائنٍ مثلي، لم يهمُّني أيٌّ من أولئك رغم انتقاداتهم وكُرههم وتلك النَّظرات، علمتُ أنهم لن يستوعبوا ما أقول، وهذا بالضَّبط يجعلني أقوله حين أغضب، هم يتظاهرون بالتَّجاهل، الجهل، البراءة، الحب، وأنا لا أعرف ما يحدث لي حين أُجَنُّ ويجنُّ كل مجنون يسكنني، أحدثكم بصدقٍ وأنظر إلى عيونهم المتوحِّشة، لولا تباعد الأرقام بين أعمارنا لنهشتهم كما أفعل دومًا،

متسرع أنا إن تعلَّق الأمر بالوحشية، مصاص دماء لا أترك في أجسادهم غير العظام، لا يحق للعالم الحكم على ما أقوم به، مساندة وحسب، لا للانتقاد! ربما لو انتقدني أحدهم سأموت؛ أقصد أنَّ الفنَّ لا يستحق النقد؛ فهو متوحِّد لا شبيه له، أخبرتكم أنكم تستهلكون السوء فحسب، تشهرون الراقصات والممثلين والأغاني التي لا معنى لها بالنسبة لي، أعلم! لا شيء سيتغير لو تحدثتُ أو صمتُّ، سأروي حتى وإن كان كل ما يحدث لن يتغيَّر، يُفترض بي تنبيهكم كما أفعل دومًا؛ فأنتم على وشك الموت، الموضوع يُترك لمن يناقش أفضل مني، سأستمر بالحديث، وربما سأفعل شيئًا لا يليق بمستوى البشرية الرديء، أسفل السافلين، أغلبكم كُفَّار، وأعقلكم لا يحترق بوجود الرب، ستنالون ما يوجعكم، وستندمون على كل رفاهية عشتموها دون فهم المعنى نهائيًا، هذا أقدس من أن تعرفوه وأسوأ من أن تفهموه، سيجعلكم مختلين بأرواح سوداوية تعشق التفرد بفلسفتها الشَّخصيَّة، حريَّة بعد السجن المؤبد ومحاولة الانتحار، كل ما أقوله متعاكس، تضارب في الأحداث داخل

أقلامي، وضجيج عقلي يكاد يدمر الشرايين القيادية للمنحنى القلبي، ستتدمر أجهزتهم البلهاء حين يدركوا أنني الحالة الأسوأ في هذه الأرض اللعينة.

❁❁❁

جرَّبتُ كل شعور بشع، كُلَّما حاولتُ النهوض لاستقبال السعادة تنزلني أشباح العالم، أخبرتك عزيزتي أنهم يُؤثّرون في حياتي رغم كُلِّ هذا التَّحكُّم، أنا فقط أُفضِّل النكران، عدم إظهار المنظر كاملًا، سيرون نصفه لا غير، وسيؤمنون بآلهة خلقها الرب ذاتها أو صنعوها بأيديهم، يتقدمون نحو المجهول الذي لا يستطيعون تخمين ولو أصغر ما يتعلق به، أعلمه بصفتي الكاتب الذي لا يرى ما نجا منه الآخرون في حروبهم، فقط أستطيع القول: إنني أقسى منهم جميعًا، أثرثر حين أتواجد معكم هنا وفي مراحل الرب وحين الدعاء، أصمت أمام وجوههم ليعتقدوا أنني راضٍ عمَّا يفعلونه، أفضِّل أن أشمئزَّ داخليًّا. بالنسبة لما يتعلق بالدواخل لستُ أقصد أن أحشائي تتنفس وتشعر بينما المعنى يتحدد، أستنشق الهواء وأعبث بقوانين الكون، أتجول ليلًا في المريخ لأزور أصدقائي هناك، رغم اختلاف وجوههم وأطعمتهم فإنهم يبقون خيرًا من البشر، أحشائي المقززة لا دخل لها إن تحدثنا عن المنطق؛ فالأمور الداخلية عزيزتي تحدث في قفصي الصدري، لا أدري من يقوم بتلك التَّحكُّمات، أو من يُغيِّر منحى

القيادة، إلَّا أنني أتأكد حقًّا أن الأمر مقرفٌ بنكهة اللذة. أنتقم حين يحدث هذا، وأستطيع التمييز بين الحب الحقيقي والكاذب، كل ما يحدث يفقدني قيادة جسدي وعقولي، الأفضل تسمية ذاك الشعور بالشيطانية، عابد لله أومن به وأسعى لإرضائه في كل وقت لكنني شيطان داخليًّا، أكيد لن أستطيع تفسير هذا، وتبقى الحقيقة الأسوأ أنني أتعايش معهم وأعيش على طريقتهم في أغلب الأحيان، أردتُ إحداث فرق ما وبأي طريقة، ثم تعرضت لأقسى أنواع التعذيب من طرفهم، أعداء الماضي ومدمري المستقبل، الحياة قاسية بالمقارنة مع مجموعة من الأحداث، أبشع ما ستعيشه أثناء الوجود هو التواجد مع كائنات لا تُحدث أيَّ تناغم مع أفكارك المتميزة، يعتبرونك سيئًا داخل مجتمع تحكمه أوراق نقدية تتغير قيمتها كلما زدنا بالزمن للأمام، لا رحمة في قلوبهم التي تبدو هشَّةً بينما هي أبشع ما خُلق، الأمر لا يتعلَّق بالألوان نهائيًّا حين نتحدث عن المشاعر، معتقداتهم تجعلني أتقزَّزُ كلما رأيتُ وجوههم المتنكرة وهي مليئة بالمساحيق التجميليَّة داخل مخيلتي، الأسود بالنسبة لأناسٍ مثلي أقدس من أن

تـراه سـيئًا، القطـط السـوداء، الكـلاب السـوداء، الحمـير، اللبـاس الأسود، أشياء كثيرة لا تحصى بهذا اللون ليست سيئة كما يظنون، ظنكم عاجزٌ عن اعتبار المعاني واكتشاف الحقائق التي لا تتَّضح من الوهلـة الأولى، الظـلام أيضًـا دائمًـا مـا ربطـوه بالجـنس الآخـر مـن الوجوديَّات، تلك الوقائع المخيفة التي تحيلنا إلى الجن، أظن أن كل بشـريٍّ متميـز هنـا يتحـول ليصـبح جنِّيًّـا في العـالم الآخـر، رُبمـا هـو مظلوم قُتل بسبب تهمة كان بريئًا منها وعاد ليأخذ بثأره، لا بأس بهذا فهو ليس مخيفًا، ولو كانت تلك المخلوقات تخترق كل جسد وجـد في الظـلام لكنـتُ الآن في أبشـع حـالاتي الجنونيَّـة، ربمـا كنـتُ لأنتقـل إلى عـالمهم دون أي شـك، الظـلام والسـوداوية وتلـك الأمـور التي يعتبرونها رموزًا للحزن والاكتئاب بالنسبة لي هي الأكثر سعادة في هـذا العـالم، رف ملابسـي لا يعتريـه أيُّ لـون غـير الأسـود! سـوء ظـنهم بنـا لا يعـانق أيَّ منطـق ولا يعاقبنـا بأيـة طريقـة، عليكم تَقبُّـل فكرة أنني مميز! العالم حين ينتشر داخل الأرض الواسعة يفترض به تطبيـق القـوانين، ومـع الأسـف هـم اخترعـوا قـوانينهم الـتي تخـالف

العبوديَّة الربانيَّة، أتأسَّف إن أخذت كل سطر لذكر عدوكم! لا بأس، لكنني سأظل أذكره ما دمتُ مرسلًا منه لتغيير ما بدواخلكم وجعلكم ألطف، ما زلتُ أفشل في مهماتي كلما حاولتُ التعبير عن قداسته، إنهم لأقوى من التحكم بهم عزيزتي! يؤمنون بالعلم وما هو إلا تعبير آخر عن وجودية الرب، تسلسل كل الوقائع بأجزاء من الثانية، من ذا الذي يَقْدِرُ على تحريك الكون ودوران الكواكب؟

بداية الحياة كانت جيدة بما يكفي لأحدثكم عن كل هذا الخذلان الذي تعرَّضتُ له، قد أكون من جعلتهم يعانون حين تعلقوا بي، لكن الرب يعلم جيدًا من الظالم ومن المظلوم، أكيد لا أتقبل فكرة كوني الطرف المعتدي، وأتقبل العقاب الذي يليق بي في كلا الحالتين، على الأرجح لن أسامح أيَّ أحد منهم! هم فقط أناس عاديون لم تربطني بهم علاقة وطيدة كالصداقة مثلًا، كل ما في الأمر أنني كنتُ أقدس من أن يفهموا مقصدي، ومع مرور الوقت تغيرت الموازين لأروح في طريقي المتحفر، متوحش، جهنمي، بينما هم لا أعلم ما حل بهم، تاهوا في أرض الله! أعتقد أنهم سعداء بكون المال

هو إلههم وما ينتظرهم في المستقبل البعيد حين مرحلة الرب، ضحكة مجنون! وأقول: إنه لا يعلم به سواه، تعلمتُ الكثير في هذا السن، يعتبرونني صغيرًا، طائشًا، أستجمع قواي لألعب الجزء الثاني من اللعبة بينما ما زالوا في البداية يخسرون كلما حاولوا التقدم للوصول إلى فخامة سيدهم، ثم تعرفت على مزيد من الوجوه البريئة، بينما كنت صغيرًا أعاني السوداوية وأعتنق كل ألم واكتئاب على أرضهم، أتى الفرج من حيث لا أدري، رباني المصدر بعطف عاملني كما العادة، السخرية كانت المبدأ الأسوأ الذي يقتلني كلما نظرتُ لأحدهم نظرة باكٍ ميت، لم تكن فتاة تعبر عن الحب أو حيوانًا أليفًا يمازحني، إنه حيوان ناطق عزيزتي! أسمعني مصطلحًا بشريًّا جديدًا، كان بإمكاننا الوصول لأجمل مراحل السعادة لولا ما سيحدث في المستقبل البعيد، تبًّا للحياة العاهرة! الأسوأ التي تظهر في البداية جمال وجهها لتكشف القناع بعد التعمق بها، كل حقيقة أرويها تدخل أعينكم ليستوعبها عقلكم، ربما ستلامس أرواحكم لتعتبروني ملاكًا، عكس ذلك تمامًا، أنا مجرد حيوان منوي فاز بالمعركة ليعيش

مع كل بطل منكم قاتل حين قُتل إخوته، مليارات المشاعر قتلت في تلك المعركة لتعيش داخل شخص واحد، لم ولن يموتوا قبل موتك، بل هم يعيشون معك في ذلك الجسد الضيق والضجيج الواقع هم محدثوه... "الصداقة"، المصطلح الجديد الذي لم أسمع به من قبل، أظنه يحتمل الكثير من المعاني، وأظن أهمها ذاك المتعلق بالسعادة، هي علاقة وطيدة لا تنكسر بين شخصين، لا يهم بين من ومن، ربما فتاة وفتاة أخرى أو شاب وشاب آخر، قد تكون بين شاب وفتاة لكنها تكون قاسية النهاية، غالبًا ما تنتهي بحب من طرف واحد، الأمر مؤلم ومحزن حين ينتشلك أحدهم باسم الصداقة لتعشقه، ثم يكون بعدها سبب آلامك وسهرك تنتظر رسائله ليمازحك كما في السابق، موت مضاعف ستتعلم منه معنى الغدر في مستقبلك القادم، ستصبح مختلًّا لا يتبنَّى أيًّا من مصطلحات البشريَّة بين الحب والصداقة وتلك التّرّهات، همُّك الوحيد بعد تلك التجربة نيلُ رضى الرب لتفعل شيئًا تحاول به الذهاب إليه، ربما ينقذك أحدهم من جحيم قطع الشرايين القلبية، أكبر احتمال وارد في روحي أنك

ستموت حرفيًّا، لن يقترب منك أحد البشريين بينما تكون الحلقة الأضعف لتبني مفاهيمهم، بالنسبة لهم أنت فشلت في الاختبار ولن تنال أيَّ قداسة مطلقًا، بالنسبة لي أراك المقاتل الأبرع الذي قاد معركته بنفسه حتى النهاية، على الأقل لم يطلب المساعدة حين لم ينتشله أيُّ أحد، كنت راقيًا عزيزي! ربما تكون من النساء وهذا أسوأ ما قد يحدث، هُنَّ لا يستحملن كل تلك الصواعق المتواصلة بين أرواحهن، يقاتلن شياطينهن كل ثلاثين يومًا بمقياسهم اللعين، لن يفهموا ما يحدث داخلهن، بينما الرب يوحي بأنهن أقدس كائن تواجد هنا، يستحق تسيير كوكبنا، وأتأكد أنه لو قدن هذا الجحيم لأوصلننا إلى النعيم؛ فهُنَّ يعرفن كيفية التلاعب بالأحداث، أمي، الأمر متعلق بأمثالك، أرفع القبعة لك، وأرفع أيَّ شيء عنك كي لا يصيبك مكروه ما، لا يستحملن الغدر أيها الأوغاد، فرفقًا طيبا بهن لو استطعتم، لو لم تستطيعوا فيُفضَّل أن تبتعدوا وألَّا توهموهن بمناظر ناصعة الجمال لتقتلوهن أكثر مما هن ميتات، ينزف الرجال مرة أو مرتين حين يجرحهم أحدهم ويكادون يموتون بينما هن طيلة السنة

ينزفن دون استعمال أيٍّ من مشاعرهن، هذا يجعلك تقدم لهن الاحترام.

على وشك وضع أول خطوة في الجحيم عزيزتي، أشتاق إليك كلما ابتعدتُ طويلًا! صادقت أحدهم وصدقته في عالَمٍ شرير كهذا، أحسسته يتناغم مع معتقداتي المتطرفة، أردته أخًا لم تلده أمي، لطالما أخبرتني هذه الأخيرة أنهم لا يستحقُّونني، علمَت أو تنبأَت بالمستقبل لستُ أدري، الأهم أن جنَّاتها لم تتقبَّل أن أكون مع أحدهم غيرها، أتذكر جيدًا تلك النَّظرة التي لمحتني بها، قالت: "اكتف بأختيك وقلمك"، وبقسوة أخبرتها أنَّها تكرهني ودائمًا ما تعارض على كل ما أفعله، ليتني أدركتُ ما قصدته بذلك النقاش والقُبلات، حاولت بكل قواها إبعاد كبدها عن نيران العيد، مع الأسف أُحرقتُ وعدت لها شخصًا لا تعرفه بملامح جديدة، استنزفت كل قواي حين لهوت معه، معهم ربما! عرَّفني على كثيرين أظهروا جمال أرواحهم في خداعهم، الأغبى بينهم أنا؟ تبًّا لكم ولصداقتكم! لستُ أحتاج أيًّا منكم، بينما يتواجد هذا داخلي

(الشيطان)، أضحكتموني!! كنتم تظنون أن مكانتكم في قلبي أكبر شأنًا من أبي، هو أسوأ ما رأت عيناي بينما ينعم بالكثير من الحنان، ينبعث منه كل نور لأعيش به مع أمثالكم، أضعتم وقتي الثمين، وأيقظتم هذا المبعوث ثانية، ألف مرة!!! ألف مرة وألفين أخبركم أن مصيركم الموت في آخر اللعبة، تغرُّكم أجسادكم ووجوهكم الجميلة، تتباهون بعشقهن لكم! تذكروني حين يذهب الجميع وعودوا لِلَعْقِ أصابع قدمي، لم أفقد ما فقدتموه حين ابتعد كل مُتوحِّش منكم، على الأقل إن مات كل شيء تبقى الكرامة أساس الرجوليَّة والأنوثة أيضًا، بلغة صريحة هي أساس الحياة وفقدتموها أمام أنظاري بينما تظهرون حقيقة ما فيكم، لن يصيبكم إلَّا ما في نيَّاتكم! ابتعدتم، ذهبتم، رحلتم واحدًا تلو الآخر، هدفكم هدمي، وأبشركم أنني لا أُهدم ولا أُبنى، أنا ثابت في نقطة واحدة، القداسة عزيزتي، إن لم تفهمها عقولهم الصغيرة فاصفعي وجوههم الضخمة التي يتوسطها أنف بحجم بلادتهم، اللسان أكبر جحيم حتى في الحياة، ألسنتكم هي المكان الوحيد الذي سيحرقكم بينما أسعى لأُصحِّح كل خطيئة

ارتكبتها، أُرجِّح أن الرب سيسامحني بما أنه يعلم ما خلفنا من مناظر ويرى الشيطان داخلي ثم يسيره لاختبار علاقتي به، دعائي هو المنقذ الوحيد من هذه الشبكة العنكبوتية اللعينة التي تجعلني أختل، كلما قابلت وجوههم البشعة أشمئز من مناظر النفاق التي أشهدها، لا بأس! دعيهم ليتحاربوا فيما بينهم، كل مطلبي هو العودة لمرحلة السَّماء، أُحبِّذُ العيش مع شيطانيَّة أول المراحل، هذا قاسٍ أمي! أنت أيضًا لم تفهمي ما كان يحدث داخل أوساطي، لم تسمعي رعشات بكائي كل ليلة رغم وجودك قربي، أشعرتموني أنكم مثلهم لا تصلحون لإنجاب الأبناء، فقط أخطأتم حين جعلتموني أبقى هنا بهذه الصفات، كان عليكم قتلي حين علمتم أنني أسوأ ما يتبناه عالمكم، الحاجز الوحيد بيني وبين مرحلة العودة هو الخوف؛ خائف أنا من كل شيء! مشاعري، شيطاني، حياتي، مستقبلي، حاضري، الماضي المتعلق بي، خائف من نفسي حين أنظر للمرآة البشريَّة لا أرى شيئًا سوى شخص سيئ الملامح يحاول ألا يبكي، يحاول ألا يكون مثلهم، وأن يُشكِّل الفرق في هذه الحياة التي لا ترحم من لا نقود له، عليك

احترامي بينما أنهشك! أدمرك بكلماتي وما هي إلا حقيقة مُرَّة، كلنا مررنا بهذه المراحل وأعلم جيدًا ما تعنيه لكم الثِّقة، على الأرجح ما تعنيه لي أيضًا، لن تعيدوا استعمالها ثانية بينما أنا جازفت في المرحلة التالية، غامرت بي وبكم وبكل من تواجد هنا فقط لأجرب الحُبَّ، تغارين عزيزتي هاه! إذن، ما بالك رحلتِ حين احتجت من يكون بجانبي؟! لا بأس؛ فأُمِّي مُنجبتي وأفضل ما حدث معي لم تفهم مقصدي، الأمر لا يتعلق بما تأكله أجسادكم لتبقى مستقيمة تعيش ما تريده من نفسها، رغم أن الرب غير راضٍ عنكم ولا يحبكم بهذه الصفات، فهي ليست أصلكم الذي كان يجب أن تكونوا عليه، إلا أنه لطالما ساندكم وأعطاكم كل ما طلبتم مع أنه يعلم جيدًا أنكم مخادعون. أترك الموضوع لمن لا مشاعر له، أخال أخرب كل ما بُني من خطط في المراحل الأخيرة، أعلم أن الأمر قاسٍ جدًّا، وأدرك مدى حساسيتكم من هذه المواضيع كبشريين، أنا منكم، لكنني استعملت بعض الخداع، الحقيقة المرة أنني الشخص الأسوأ بينكم، الحيوان الناطق الوحيد الذي كان تواجده هنا مجرد خطأ، أعلم أن

الأمر يخرجكم عما كُنتم عليه لاستعمال مخيلاتكم البلهاء، لست كما تظنون! أسوأ ما قد ترونه في حياتكم البئيسة هو أحدهم مثلي أو أنا بشكل شخصي، يفضل الابتعاد قدر المستطاع، لست بحاجتكم ولا يفترض بكم أن تحتاجوني، أنا سيئ وظالم وأسود أسير عكس التيار دومًا، أعشق التميز، حين يسير الجميع متهافتين نحو الأجود والأجمل أكون أنا قد تبنيت أبشع ما وجد هنا، الفرق الشاسع بيني وبينكم أنكم تنافقون أنفسكم والجميع لتكونوا بصفات رائعة في هذه العوالم، أنا لا أقوم بذلك! فقط كل ما أقوم به أنني أظهر لكم حقيقتي، أدرك أنكم تقولون عني "سيئ مختل"، هذا يروقني لأنه الحقيقة، أنا مجرد مختل بأرواح منفصلة كلٌّ منها تُعبِّر عن واقع معيَّن، تُستعمل في أوقات معينة أغلبها تنشط في أواخر الليل، السهر مُضرٌّ لكم أطفالي أرقدوا حالمين بمستقبل منير بينما أُسقط كل دمعة داخل عيني عجز اللسان عن نطقها، متفائل أحيانًا ثم لأفقدَن الأمل في أحيان أخرى، أغلب مواقفي سلبية، لكنني لا أعتدي على أحد، كل ما أردته عزيزتي أن أكون كما الجميع سعيدًا

بتواجدي هنا، وأتمنى لو كنت أجد أحدهم جانبي كلما عانيت من تلك الهستيرية، لا بأس أن يتعلق المرء بمَن ليسوا مِن نصيبه، الأسوأ أننا نخطئ في إعادة المحاولة أملًا في الأفضل.

في تتمة الأحداث وحين انتهى كل شيء، قبل أن ينتهي كانت السعادة تعَمر حياتي، أجد الجميع بجانبي وأحدثهم وأمزح معهم رغم استهزائهم المتواصل، المرحلة الأجود من الحياة هي حين تعتريك مشاعر الصداقة، لم يكونوا ليحبوني كما أنا وعلمت هذا فيما بعد، الرب لم يخبرني وشياطيني نامت طويلًا لتستيقظ الآن، لا نفع لها حين حدث ما حدث، اعتزلت كتاباتي السيئة واعتزلت البشرية، اعتَزلْتُني لأكون وحيدًا! تخلصت من كل مشاعري وعدتُ دون جدوى من تلك الأزمات، بينما أحببت إحداهن لم تكن لتحبني أيضًا، جميعهم منافقون، أو أنني شرير لدرجة استحقاقي هذا التعامل، تميزي في هذه الحياة، كلما حاولت النهوض أسقط، وكلما سقطت أنهض لأحاول تجاوز كل مرحلة دون الموت، ارتكبت كل السيئات، والرب أخبرني منذ البداية أنه اختبار سيئ، لست أدري كوني أستطيع إتمامه

أو العكس، فأنا أحاول أن أكون أقوى أمام الجميع، أُسقط ما يتواجد داخلي، ثم أتبنَّى منطقهم رغم كرهي له، أنتم تعلمون أنني أكره كل ما تعلق بهم، ليس مهما ما يتصفون به! مميزاتهم متشابهة، متفاوتة، تختلف من أحدهم لآخر، ودائمًا ما كانت خبيثة.

❁❁❁

كونك لا تمتلك أسلحتهم الفتَّاكة داخليًّا يجعلهم ينظرون إليك كمعتوهٍ، لن تكون جودتك وحبك لهم كافيين لبرهنة أنك جيد بما يكفي ليعايشوك، لا يستوعبون أي شيء غير قدرتك على العنف، تعنيفهم هو الحل الوحيد حين يكبرون، الحنان، الرأفة، الضعف، كل تلك المصطلحات ينسبونها لكائن أقوى من أقواهم خاصة من الجانب الإيماني، نعم!! هم يصفون النساء عزيزتي، ولن يدركوا أنني حين ذكرتكِ بين سطوري كنتِ السبب في كتابتها، أنتِ الأروع من بين ما رأيت طيلة هذا المشوار الشيق من حلقات المسلسل، جولتي الحياتية التي كان يفترض أن تكون قصيرة المدى، مع الأسف الشديد أعجبتني المناظر هنا! أعجبني كرهكم لي وتحدياتكم المملة، ضعفي أمامكم أو تظاهري بذلك طوال الوقت. لن تقدسوا النساء بينما أتحدث عنهن، أنتم فقط ستفهمون كل مصطلحاتي بشكلٍ متقلب لتظهروا ذكاءكم أمامي، تقدسون العاهرات يا حمقى! رغم أنهن نساء فإنني أكرههن، شياطيني التي لا تعد توافقني، تتركون كل متحجبة راقية وكل فتاة تحاول انتشال أحدهم من الجحيم الذي

يعيشه فتتوجه أنظاركم نحو الراقصات، عاهرات، فاسقات، متشبهات بالرجال، متشبهون بالنساء، تمنحونهم مكانة أعلى من الفن، فن التجاهل الذي يتبناهن، أبشركن عزيزاتي! أتى القديس الذي يفترض به إظهار كل حقيقة مخبأة في هذا العالم، لن تكون لي شهرة بينكم ولست أسعى لذلك بما أنني حاولت قتل كل تلك الشخوص المسببة للضجيج الداخلي، أكيد لن يهمني أن يعرفني كل حثالة منكم، ملامح سيئة لا تحذروها؛ فهي ألطف مما تبدو عليه عزيزتي، أنتِ الوحيدة التي أتأكد أنك تفهمين كل كلمة تخرج من قلمي، دماؤه حين ارتعش للموت فاستغليته لأحدثكم بهذه القسوة، بشريون أغبياء لن يستعملوا نصائحي رغم علمهم أنها جيدة، كل ما يهمهم أن يعيشوا بخير كأن الموت ليس ضمن قاموسهم، ربما يتجاهلونها لتتجاهلهم! هي لا تتجاهل، وإنما تأتي كلما حان وقت أخذهم، منطقي المختل يخبرني أن هناك خطَّة يستعملها أحدهم ليسير كل هذا بهذه الطريقة، لن يكفيه قتل الجميع، فربما يعتبرونه مجرما، صانعهم وخالق النساء اللواتي أنجبنهم

لا يحق لأحد محاسبته. لن أظهر لأحد ما أنا عليه مستقبلًا، تعلَّمتُ حين كان أغلبهم يلعب بدُمَاهُ، على الأرجح كنت الدمية التي يلعب بها أحدهم، الأمر مُحزنٌ بطعم السُّخريَّة بينما يشعرك بالسعادة، كل ما في الأمر أنه رغم الجهة السيئة للأشياء لطالما تواجد الإشراق، تلك الأحزان، الظلام، السوداوية، كانوا سببًا في عشقي للكتابة، بينما هم يستعملون ألسنتهم ونفاقهم لقتلي، أقصفهم بمسدس من ورق تحتويه كلمات أقسى من أن يستعملوا بكاءهم لفهمها، أَفضَلُكُم يعتريه الندم بينما يراني أسعد مع من يستحق، نفسي!!! ألهو مع نفسي ولا حاجة لي بأيِّ صديق، مصطلحاتكم أخرجتني مني، اسمي الحقيقي لم يكن يحمل أيًّا من معاني الاختلال، أردتم أن تسخروا باسم أسمى من أن يسمع أسماءكم المبعثرة على واقع المال، واقعكم أُفضِّل الموت إن تعلق بي! كل ما يهمكم أن يراكم الآخرون كأناس جيدين بينما أنتم أسوأ ممَّا تظهرون، الجحيم داخلكم جهنميٌّ أكثر من كل جهنم هناك مع القدير، على الأرجح أنتم أكبر اختبار مررت به بعد تلك الشياطين، أكيد بعد كل هذا ستأتي السعادة

لتملأني، وأستحق ذلك لتموتوا كرهًا لي، لن أستجيب لكم لأنكم الأفضل، وهذه المرحلة ستبقى ليخلدها تاريخ قلبي، سيندم أكثر ممَّا هو نادم حاليًّا! عتاب العقل سيأتيه بعد حين ليؤكد له أنه كان أبلهَ، أعترف أنني امتلكت بشريتكم بين يديَّ لمدة لا بأس بها، فضَّلتُ لو لم أفعل! كان عليَّ أن أبقى في قداستي لأجعلكم تحت أصابع قدمي، أظهر لكم أوسط أصابعي كلما حاولتم الاقتراب، اقترفتم أكبر الأخطاء حين خسرتموني، أمر جيد بالنسبة لي أن أكون وحيدًا، كلما انزعجت بيني وبيني أستعمل الموسيقى للنوم وأستعمل كل ما يتعلق بالرب في أماكن أطهر من هاتف صنعه بشريٌّ بعقل أصغر من أن يرى بالعين المجردة، الصفحات قراءة واستيعاب لمصحف أُنزل من السماء السابعة ليتجاهله حمقى، لو كان فقط بإمكاني قتلكم جميعًا ثم قتلي بعدكم، فلا تردد أبدًا في القيام بجهاد كهذا، لا بأس بكونكم متواجدين لرؤيتي، أكتب لرؤية ما نتج عن اختلالي من سطور، أعلم عزيزتي! هم سيعتبرونني خصلة حشرة تتباهى بنفسها أمام العالم، لن يفهموا كل تلك الألغاز التي تحملها هذه الرواية بينما أموت

وأكتبها. خلتكم تظنون هذه آخر مراحلي، ليس الأمر كذلك أبدًا، ما زالت مراحل أسمى من مفهوم الصداقة البلهاء، أمور يجب أن أخبركم بها لتتعلموا؛ كبشريين لا تليق بكم الحياة، عليكم تبني إحدى مصطلحات الوجودية؛ اختلال الأنفس مثلًا! ربما انفصال الأرواح داخل جسد ينتمي له العالم بأكمله، الأفضل تشخيص لحالة مريض داخل المستشفى عجز كل طبيب عن إيجاد الورم داخله، "لا علاج له سيدي نحن آسفون"، ربما سيموت في أيِّ لحظة، وربما هذه آخر سطوره التي ستكون أمنيته الأخيرة، عاد ليخبركم أن الرب قادر على هزِّكم في ثوانٍ دون اعتباركم كوجوديات، من الماضي يعني! لا تهمون أحدًا، فلا داعي للتظاهر بالتكبر، يعلم أن الإله من زرع به هذا الشيء الذي عجز كل مختص أرضي عن علاجه، فقط هو من بإمكانه ذلك، يعاني كثيرًا ليعيش، بينما أهله يحتاجون معيارًا بشريًّا ينقصهم ليكونوا بحالٍ جيدة، كأن الحياة تنبني على النقود لوجود الأنفس، لا يرجَّح بكم عيش كل

هذه المدة حسب أفعالكم السيئة، الرب مسامح إن تعلق الأمر بما تفعلونه، كل منكم يدرك ذلك.

وأنت قارئي، تبًّا لك! لا تشرحْ ما أقوله على أنه خطأٌ مطبعيٌّ من لجنة الحكام لعقلي، لست مخدرًا يا أبله، بل أقول هذا لعلمي بأنكم ترتكبون خطأ فادحًا، عودوا للطريق المستقيم لتستوعبوا ما أحدثكم عنه، يفترض بجهنمي أن تكون المتحدث الوحيد طيلة المحاولة الأولى للتعبير، مع تأسفي! أظهرت جانب البشريَّة حين وجب عليَّ عدم الإفصاح عن وجهي الذي أظهره دومًا أمامكم، سعيد جدًّا! ضاحك كمهرج أبله غبي، عليكم فهم أنني أضعف من تحمل هذا، أنقذوا ما تبقى مني فقط لأكمل ما أتى بي الرب من أجله، لن أتقبَّل عطفكم حتى وإن حاولتم فعل هذا، متكبِّرٌ أنا يجب أن أبقى وحدي، أأغضبتكم؟ لا أعرف قيمتكم وسيئ أستحق الموت، فلنشهد ما تمثلونه لي، أتمنى ألا تصيبكم الصدمة حين تكتشفوا أنكم لا شيء، دائرة مستديرة قيمتها صفر! كنتم خير رفيق لي، ولكم شرف أن أتعايش مع أمثالكم تحت مسمى الأخوة، كنتم تشهدون

أسمى مراحل التقدم لكائن ابتدأ من خداعه لنفسه، عاد ليقوم بالأمر كما يجب، منجيه الوحيد كائن أضعف من أن يكون معه، مجرد فتاة عزيزتي! الاسم الثاني للصداقة بينما أدعهم ينبحون أمامي بثرثرتهم اللاشعورية، أصابكم الشلل في المشاعر حين عدت لمواجهتكم بأصبع واحد يتوسط يدي، لا بأس؛ فأنتم تستحقون ما لا يستحقه غيركم، لا داعي للشُّكر بما أنني سعيد شيئًا ما، كان من الضروري التَّخلُّص من كل تلك الهموم، ثقيلة هي أكبر منِّي لم تَعُد مشاعري تستحمل نومها هنا داخل عقلي البريء، قلبي المشاغب ما يزال يستفزُّ ما أتى أمامه، ما زال يحب ويعتبرهم أحيانًا على حق، يضعفني هذا حينَ أكون في أقوى حالاتي. الجميع جرب أن يكون مدمرًا بينما يحاول التعبير عمَّا بداخله، يعجز اللسان عن النطق! العالم كاملًا يكون أمام عينيك وما باليد حيلة غير الصَّبر، كل من تواجد هنا يخطئ، هذا تفسيركم الوحيد للأمور، العيب ألَّا تصلح خطأ قمتَ به، بكل تأكيد في مرحلة الرب العليا ستتمنَّى لو عدت إلى هنا لتقوم بذلك، وما لا يسعدك اتجاه أبنائك وأعزائك فهو خطأ،

عليك أن تستوعب حجم هذا الذي أخبرك به، الفرصة أكبر من أن تضيعها!! كل حسنة مضاعفة آلاف المرات، بينما الذنب يبقى كما هو حتى وإن كان أكبر ما ستصل له من الكفر، كرم الرب لا يقارن بنا كوجوديات مثلًا، من المفترض ألَّا يُعاقَب أحد منا هناك، نلنا ما يكفي من الألم هنا، واكتفينا من الجحيم اللعين، فيما أننا ما نزال على قيد الحياة فقط؛ لكوننا نأمل عيش أفضل أيامنا مع الرب في جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهار، كأننا نتواجد على الأرض إلا أنه علينا أن نتقبل اختلافاتنا، اختلاف كل منَّا!! لن نضطرَّ لنكون فقراءَ أو أغنياءَ أو السعي لحكم العالم، أهدافنا مختلفة تتعلق بالمشاعر، أحبَّاؤنا هنا استعِدُّوا لاستقبالهم، اطلبوا رؤية خير المصطفى محمدًا، وخذوا كل ما تشتهي أنفسكم، لن يكون عليكم التقاط صُورٍ لما تأكلونه أو ما تلبسون؛ فوجوهكم أبرأ وأجمل من أن يراها أحد، وتلك التكنولوجيا أبطأ من أن نتواصل بها، الخيال جيد الاستعمال حين نرى الجانب المشرق، غالبًا نُفضِّل تذكُّرَ ما يؤلمنا في كل لحظة، نسقط أنفسنا بأنفسنا، لست أهلًا لإعطائكم نصائح تفيدكم خاصَّةً

أنني لا أستعمل أيًّا منها، أعيش فقط لأموت طامعًا في رضى الرب، هذا سبب بقائي وإلا كنتُ سأرحل منذ أول وهلة، كنتُ لأتمنى الملائكيَّة دون أيٍّ من هذا العناء، لن أكون كما أنا الآن! وعليَّ استعمال كل سلاح من الرب لمحاربتهم، هم ماهرون في التلاعب، ربما أنه يمنحهم فرصةَ الفوز أحيانًا، ويجعلهم راضين عن أنفسهم ليلقِّنهم درسًا قيِّمًا فيما بعد.

❁❁❁

تواجدك وسط كل هذا العالم السيئ يجعلك تتساءل: "لِمَ اخترتَ هذا الشخص بالضبط؟" من المفترض أن أجد أحدهم غيره أجمل وأحن يعلم ما بداخلي ويشرح كل صفة في شخصيتي، أعلم أنه من المستحيل إيجاد أحدهم بهذه الصفات، لأتمنى هذا من الضروري أن يكون هناك شخصٌ ما بحياتي؛ أقصد بموتي؛ فأنا لا أنبني على مصطلحاتكم، أُفضِّل أن تكون متميزة الوجود لأستعمل كل حنان تجاهها، عليها أن تكون ليلي ونهاري وكل ممتلكاتي، ولا بأس في أن نكون أصدقاء تافهين، مُمازحين، مندمجين، كل بشري منهم ستصيبه الغيرة من صفاتنا وغبائنا، أكيد لا أحد منهم يفترض به أن يكون مثلنا، وأسوأ ما قد يحدث هو أن نسقط في متاهة الحب.

ما زلتُ أتذكر جيدًا تلك الليالي، نحن خفافيش الحياة ليلًا، متبنُّو السعادة الأجود! ننام بضع ساعات أقل من أن تشبعنا ونحكي كل ما يؤلمنا، أتعلمون؟ الحب مجرد اقتباس من الصداقة العمياء، حين يكون عليك النهوض عن الفراش واعتزال الكسل لمحادثة الصديقة، اعترافاتي عزيزتي بحبي لك، رغم وجود الكثيرين حولي فأنتِ أفضل

منهم جميعًا، يفترض بي أن أتحدث بكوني أحدهم لعدم فضح السِّرِّ، لكنني تعبت من اختبائي منهم بينما يخادعون بعضهم باسم الحب، أنا وأنتِ لا ذنبَ لنا في هذه الحياة اللئيمة، ربما حدث معك نفس ما حدث لي، وربما أنتِ روح من بين الكثير منها التي انفصلت عن بعضها، وأكيد لن أذهب إلى أيِّ مكان وقلبي معك، أعلم أنك تغارين وتحبينني، تقودينني نحو الأفضل دومًا، العالم أنا إن تعلق الأمر بعينيك، أنت الحياة الأولى في قلبي، فقط كان علينا ألَّا نتنازع بشأن أمورٍ تافهة، أو أنه علينا القيام بذلك للتعلُّم أكثر، أتخلَّى عن الحديث عنك لأخبر هؤلاء المتعلِّمين بشيءٍ ما، أعدائي!! كان بإمكانكم تبني مصطلح الحب، رغم أنه لا يتعلق ببشريَّتكم إلا أنكم تستطيعون إحداث تغيير، كل ما عليكم فعله هو النضج وتقديس المرأة من حيث النظرة واعتزال العاهرات، الابتعاد عن نهشهن خارج الزواج, أهم شيء أن تعتبروهن غبيَّات أثناء فترةٍ من الفترات الحرجة؛ فالرَّبُّ أيضًا أخبركم ألَّا تقربوهن آنذاك، لا تضربوهن إن تعلق الأمر بالعنف فهن أرق من أن تكسروا قلوبهن، رغم كل تلك

القسوة التي تعتريكم تكونون أناسًا طيبين أحيانًا، تلك المدة التي قضيتها معكم كفيلة بأن أستنتج لُبَّكُم، أدرك جيدًا ما جعلكم هكذا، وربما في المستقبل قد أصبح مثلكم، أنتم فقط تتجاهلون ما تشعرون به من مشاعر، تتجنَّبُون التعبير بأقوالكم التَّافهة، لا بأس بالأمر! إن تعلق الأمر بك حبيبتي فأنتِ النور الذي بزغ من الزاوية حين كنت في ركن الغرفة وحين كرهت الجميع، حين اعتنقت كل منطق مُتطرِّف ولم أعد أشعر، أرسلك الرب لتكوني المرحلة الجيدة رغم الجهنميَّة، الأمل الأخير لاختلالي، أكتسب كل التجارب من الآخرين، وأروي لك ما يحدث معي باسم الصداقة، غضبك يلائم اختلالي! متشابهان من حيث كل الصفات، إلَّا أنني أسوأ من أن أعانقكِ، خلقتِ بعيدة بمليارات الحروف، أرواحنا فقط تستطيع الالتقاء، أراكِ أمامي كلما خلدت ساعة نوم هنيئة لتصبح أسعد بوجهك البريء، ملامحك المهترئة التي غيَّرها الزمن من الأجمل إلى الأروع أكثر، تفاصيلك! تدركين مدى ضعف ذاكرتي، أكيد تعرفين كل ما يحدث معي، صلواتي غالبًا ما تعلَّقت بمشاعر اتجاهك،

أتأسَّف إن أزعجتكِ! تعتريني الضحكة كلما تذكَّرت رقصاتكِ وخوفكِ، كل ما أتمنَّاه حاليًّا هو أن تكوني بجانبي دومًا، حين يقرؤك كل بشري سيضحك، يرغب في أن يحظى بفُرصة مثلها، وعليكِ ألا تبكي لأبقى راضيًا، حين يكون عليَّ التعبير عن كل شعورٍ داخليٍّ تزهق الكلمات، تعلمين ما يحدث داخل روحي؛ فأنتِ الشخص الوحيد الذي وضعته داخل الزنزانة، سجينتي! لن تتمكني من الخروج مهما حاولتِ، وإن أردتِ الرحيل فعليكِ قتل آخر روح في جسدي الوحشي، السعادة ستكون دومًا ما يجمعنا، ليس عليك إطاعة كل أوامري؛ فأنا لستُ الرَّبَّ لآمرك بشيء، لكن عليك مطاوعة رغباتي البلهاء حين أسوَدُّ، سيئٌ أنا، أعلم ذلك!! حيواني غبيٌّ يغضبك كلما عانقته بأجمل ما تملكين، أسرارك ومزحاتك قد تبدو للجميع دون معنى، لكنها متميزة بالنسبة لي، عشق من نوع آخر لا يتعلَّق بأيٍّ من الأسماء البشريَّة، أسمى من الصَّداقة وأجمل من أن يسمى حبًّا، كل النهايات لما يتعلق بهذا مأساويَّة، أعدك وعد مختل أننا سنكون الاستثناء بما أنك تحبين كلَّ جزء منِّي شيئًا فشيئًا،

أقدسك من حيث الاعترافات! تُفضّلين ألَّا أعترف بما أشعر به، ربما أنتِ خائفة منّي ومن كل تفاصيلي ومن المستقبل وما هو قادم، لكنني أعشق التَّحدّي، وهذا يجعلني أتقدَّم نحوكِ كلما ابتعدتِ، أشعر وكأنني أكبر ممَّا أنا عليه، أعقل من كل ما يجول حولي، كأنني بدأت رحلة أخيرة نحو السعادة، كل ذلك يحدث بسببك! اللسان يعجز عن تقدير ما يحدث هنا في الجهة اليسرى، ربما في جسدي شاملًا، غرائزي اللامتناهية تنتظر فقط متى تكونين لائقةً للنهش، ههه!

الرب لا يُحدّثنا بأصواته، هو فقط يجعلنا نُحدّث دواخلنا بأصواتنا، ننفجر لو سمعناه خاصَّةً في هذا الجحيم، أسمعكِ أنتِ عزيزتي! كلما فضلتك عن الجميع فلتكوني على يقين أنكِ لا تستحقين، دوركِ في حياتي لا يقتصر على كونكِ الجانب الروحي، أنتِ كل شيء من الناحية العاطفيَّة، العالم يرفضكِ كما العادة، ما شأني بالعالم بينما تغيرت ملامح الحياة فجأةً أمامي؟! أحيانًا أتأكد أنك حياتي التي قتَلَها ذاك العدو الخبيث، ربما حدث معك كل ما يحدث معي،

اكتسبتِ تجارب أقسى من أن تخبريني عنها، تلائمينني! تروقين كل جانب مني ويتقبَّلك الجميع، تقيمين حفل رقصٍ داخل قلبي، لا عليكِ بعقلي؛ فهو ليس سوى أبلهٍ غبيٍّ، ذات مرَّةٍ سيغضب الشَّيطان وسيموت، اهدئي ولا تتحركي؛ فالحرب على وشك البدء، فقدت السَّيطرة بينما يهاجم كل منهما بكامل قواه، فلتهدؤوا جميعًا أنا أكرهكم! ضيفتي أرقُّ من استعمال العنف أمام عينيها العسليتين، تبًّا! ربما نسيت إخباركم أنها شبيهة بالملائكيَّة، بينما أنا أعدى ملاك لم يطاوع الرب في إحدى المراحل، عاقبني بهذه الطريقة حيث كان يحبني، لم يتوقَّع منِّي تلك القسوة، أخال فقط أن تكون مرحلة عذاب أخرى اعتنقتها لتكون كل ما أملك، حين يكون عليك تجاهل كل مشاعرك والضَّحك على أنغام الصداقة، كأنك تخادع الخالق! أغضبني هذا بينما تتجنَّب محبَّتي لها، كأنها تحاول إظهار الكُره برسائلها، تعاتب نفسها كُلما حدَّثتني، مجرمة داخل نفسها تظنُّ أنني سأتركها في مراحل قادمة، لن أستطيع عزيزتي! لو كنتِ ستذهبين فإنني مستعدٌّ لقطع كل شريان يُتم مهمته لإيصال

الدماء للقلب، أقطع كلَّ ما يربط بين أنفاسي رغم أنني سألقى جهنَّم الحب، حين سقط كل بشري منكم حملته أُمُّهُ خائفةً عليه من الموت، قبَّلته بضع قُبُلات وسألته عن كونه بخير، لم أُجرِّب ذاك الشُّعور، حين سقطت تواجدت والدتي هناك ونظرت إليَّ بكل قسوة لتقول: "انهض أيُّها الفاشل؛ فأنتَ دومًا ما تسقط"، لستُ أدري قصدها بتلك العبارات أو ما ترمي إليه بها، كنتُ أصغر من استيعابها! الآن حين كبرتُ قليلًا أدركتُ أنها كانت تحاول تعليمي ما يجب تعلُّمه، أمي! أنتِ هنا؟ أردتُ أن أخبركِ ببضعة أمور مؤلمة؛ كونك تستطيعين معانقتي بعد الآن أو العكس، الأمر لم يعد مهما؛ فأنا كبرتُ كما تقولين، ففي الطفولة كنتُ أغار من كل طفل، كل صغير يحمل لعبته بينما أبوه يحمله فوق كتفيه، تمنَّيتُ أن أكون مكانه! آنذاك كنتُ أصغر من أن أستوعب مدى فعاليَّة طريقتك، أو طريقتكما، أنت ووالدي الأبرع؛ ولهذا أحبكما وكل من يتواجد داخلي أيضًا، أنتما تستحقَّان كل قداسة! أنجبتما وحشًا وأسهمتُما في قتله ليعلم أنكما تجعلانه أقوى، خطَّتكما أبرع من أن يُطبِّقها

بشريٌّ لعين، الرب هو الوحيد الأعلم بما ينتظرنا مستقبلًا، يفترض به أن يجعلنا سعداءَ كما نتمنى؛ فقد عشنا ما يكفي إلى حدِّ السَّاعة، أمنيتي الوحيدة أن يأخذني إليه كما أنا إن لم يكن سيسعدني من الآن فصاعدًا، تعبت وتدمرت من حيث كل المشاعر، أحاسيسي الداخلية لم يعد بوسعها تحمُّل كل ما يجري على هذا الكوكب المتشائم، الأمل الوحيد المتبقي بيدك سبحانك! عدت كما تريدني راجيًا أن تنعم عليَّ ببعض الرَّأفة، لطالما كرهتُ الشفقة من هؤلاء، أنتَ الجبَّار الذي أتقبَّل كل شيء منه وأدعوه في كل صلاة، رجاءً أنجني من هذا الجحيم! إني كرهتُ كل ما يتعلق بالحزن، دواخلي تخبرني أنك تستجيب شيئًا فشيئًا، أكيد هذه الأمور ستكون تدريجيًّا، وبما أنك أرسلت لي نصفي الآخر، فلا بُدَّ أنَّ القادم أفضل، ريادتها لأفعالي مثاليَّة! أمنياتها المتعلقة بالحُبِّ وعلاقتك المُقدَّسة جد طموحة، جعلتني أنظر إلى أشياءَ أكبر منِّي، ترفعني عاليًا بكلماتها كلما انفصمت أفعالي، تعتذر دومًا رغم كونها على حق، أنا سيئٌ يا ربي في هذا، لم تأتِ في الوقت المناسب حين هُجرت، قُتلت،

دُمِّرت، سُلبت من أبسط حقوقي المشاعريَّة وأصبحت لا واعي، أتعامل لا شعوريًّا فقط بجسدي، بينما الأحشاء الأخرى التي خلقتها هنا داخلي لم تعُد صالحة للتعامل بها، وحدها التي تستحق القداسة! الكثيرون يستعدون للقيام بجولة أخرى على حسابي، يحملون السَّكاكين في جيوبهم ليدخلوها قتلة يسفكون الدماء، آخرون كل أمنياتهم أن يلتقوني سعيدًا أمرح، أمنياتهم متعلقة بمعانقتي! على الأرجح أنا البطل في قصصهم رغم قلتهم، يعدون على رؤوس الأصابع؛ المقصودة بحد الذات والدتي وعزيزتي وملاكي، إخوتي أكيد يسعدون بذلك، لم أكن لأحبهم بما أنهم يشاركونني في أعز ما أملك، تلك المدة التي قضيتها معهم جعلت رابطنا أكثر قوَّةً، وأخيرًا وليس آخرا والدي، أبي! متميزة مكانتك بالنسبة لوحوشي؛ فأنتَ رمزُ الرجولة حينَ أضعف، أتذكرك جيدًا ومدى كرهي لك، عليَّ الاعتراف الآن أنه لم يبقَ الكثير من الوقت للنهاية، كنت الكابوس الذي أعيشه وأسوأ ما حدث معي، ربما أنا أعزُّ ما تملك في هذه الحياة، لكنني كرهتك بتعاملك القاسي! أعتذر على قسوتي، لكنها

الحقيقة في الماضي، استوعبت ما كنت تحاول فعله وأحببتك بعدها، أكيد أنتَ فخور بكونك أبًا لأحدهم يكتب هكذا، افتَخِرْ أبي! ابنك الصغير الذي لطالما ضعف أمامهم كبر وأصبح يستطيع مواجهة شراسة البشريَّة، أقوى إيمانًا بالرب، وطموح بما يكفي ليصل لهدفه، لن يقف أمامه أيُّ عائق، إنه يأمل أن يسعدكم، أمنياته المتعلقة به هي ألَّا تموتوا قبل أن يزكيكم، يطهركم بمكان مقدس تستحقونه لأنكم كل ما يملك، يفترض به أن يحارب الجميع من أجلكم، لا بد له من مُحفِّز روحي، وهذا تتكلَّف به إحداهن تعرفت عليها صدفة، لم أكن لأعشقها لولا جمال أرواحها، وجهها رغم أنه لا يهمني كثيرًا فإنه خيالي، ملكة جمالي إن لم تكن ملكة جمال العالم فلا بأس! علينا دائمًا اختيار الشخص المناسب من حيث الشخصيات والاهتمام الذي يكنُّه لنا، وطريقة تعامله، المظاهر تخدع المُغفَّلين! من ذا الذي يستطيع أن يكون أجمل من الرب؟! لا أحد، صحيح؟ لهذا يفترض بنا اعتبار المقياس الوحيد للاختيار هو التصرفات، أنتم لن تستطيعوا رؤيتي في أقبح حالاتي، عليَّ التظاهر

بالمثاليَّة أمامكم لأكون جيدًا، كل من ينفجر فهو سيئ بالنسبة لكم، أتعلمون؟ لم يكن عليَّ القيام بكلِّ هذا، كان عليَّ فقط أن أكونَ مثلكم وأتظاهر بالمثاليَّة، لطالما راقتني فكرة أن أكون متميزًا! على كل منكم استعمال عقله ولو قليلًا ليعلم سبب كل هذه السُّطور المُتواصلة، عليكم الآن تحمُّل كل كلمة تخرج من فمي المقزِّز طيلة مشواركم، أبنائي مستقبلًا! سأخبركم سرًّا، أبوكم حين كان أصغر منكم عانى الكثير ليصل إلى هنا، أُمُّكم المنقذ الألف بعد عدَّة مئات، لن يفترض بي إعطاؤكم نصائح أو إخباركم بما كنتُ أشعر به، وبما أنني الأقدس على كوكبهم يفترض بكم أيضًا أن تشرفوني بوجودكم هنا، ليس عليكم القتال كما فعلتُ، لكن لا تخرجوا عن منطقي، أنتم أملي الوحيد حين يختفي كل شيء من أمامي، رجاءً فقط إن كنتم ستتصفون بصفاتهم التي أكرهها بجد أخبروني لأقتلكم خارج المنظومة الحيويَّة للصراع من أجل كسب السباق، نعم أعزائي! أبوكم الأبله استغلَّه الجميع، هو الوحيد الذي ينهق بمعنى الكلمة والوحش الآدمي الذي لطالما حاول العيش معهم على طريقتهم، لم

يستطع النَّجاح في ذلك! الرَّبُّ اختاره ليكون حلقةً ضعيفةً، وليكون الأمل الأخير لخبثهم، تذكروا جيدًا هذا الاسم وخلِّدُوه في تاريخكم، أخبروا القادمين أن أحدهم يدَّعي أنه مختلٌّ عقليًّا كتب هذه الحروف، لا تنسوا تذكيرهم بما قمتم به، ولا تتظاهروا بالبطوليَّة كالعادة، أمنيتي أن تتعلموا من كل هذا.

حين أرسل الرَّبُّ شيئًا مقززًا لتحطيمكم لم تجدوا الحل، صحيح؟ خرجتم عن دياناتكم الأصليَّة لتطلبوا النَّجدة بعد كل تلك المعاصي والذنوب، هكذا أنتم في الأصل! تسعون دائمًا لاستغلال أصغر الفُرَص، لن أهتمَّ لأمركم ما دمتُ متأكِّدًا أنني سأزور الرَّبَّ، حتى لو حاولتُ الابتعاد عن الخبث كي لا أموت، لستُ أطمح إلى البقاء خالدًا، العكس تمامًا! أتمنى كل ليلة وبعد كل صلاة لو أخذني إليه ليدفنوا جسدي، أظن أن المنظر سيروقهم حينها، سأعانق أحدهم رحل دون وداع، وسأعود لأكون معه في كل المراحل، ليس شخصًا بشريًّا أبلهَ أبدًا، ولن أرضى الدخول في علاقة مُقدَّسة كتلك مع هؤلاء، مُجرَّد كلب صغير استطاع أخذ أكبر مساحة من مشاعري

وأحببته بطريقةٍ لا منطقيَّة، قطي العزيز! راقني لونك الأسود، لكنهم قتلوك دون رحمة، يظنون أن الرَّبَّ سيسامحهم، أبدًا! قتلتم روحًا بغير حق وستنالون العقاب، مجرد مسألة وقت! لطالما حرمتموني من كل شيء حتى دميتي الصغيرة التي كنت أنام بجانبها، لستُ أدري ما كنتُ أعتبرها، رُبَّما زوجتي، أختي، حبيبتي، هي كانت تعني الكثير، أتذكر جيدًا حجم حزني بعد ذهابها وتفاصيل ذاك اليوم حين كنت أحفر بكل ما أملك من قوة، إني عدت دونها بعد مراسيم الدفن، رحم الله روحًا بلاستيكيَّة حملت الكثير من الأسرار، المليارات من قطرات الدمع بعد منتصف الليل، أنتم أسوأ من قد يعيش معهم مثلي، تستحقون كل ما يحدث لكم من مصائب، علَّمتموني مصطلحات البشريَّة لأكون مثلكم، أبدًا لن أفعل ما دمتُ أتنفس وسخكم، سأتميز ليشهد الكون أنني حاولتُ، فعلتُ كل ما باستطاعتي لتغيير واقعكم. حين تحار عقولكم؛ لكونها تعاني تذكروا أنكم ظلمتم هذا الذي أحمله، هو فقط يحميني! يستشعر الخيانة قبل حدوثها، لم يكن سيئًا بقدر ما اعتبرتموه، تصيبني رغبة في

الضحك، لماذا؟! لا شيء عزيزتي "لا شيء"! تذكرتُ شيئًا مهمًّا كنتُ قد نسيته، حين أنتهي من تدوين القليل من دواخلي على هذه السطور، أكيد سيصيبهم الفضول بشأن ما تحمله هذه الأوراق، سيضيعون وقتهم وهم يحاولون فهم كل كلمة، وحينها سأكون قاتلهم، سيشعرون بالذنب وسيعتريهم الندم، أعرفهم جيدًا! كنا واحدًا لعدة سنوات، وبما أنهم سيحاولون إصلاح الماضي، فسأتحول لأكون الشِّرِّير في القصة، سأنتقم لي فقط! لن أستعمل معهم أقوى أسلحتي؛ فهم لا يستحقون الموت بها، إن أردت نهش أحدهم فإنني أستعمل طرقي الخاصة، لا حاجة لأن يحاول أحد توجيهي، ربما يصبح الضحية الأولى، كل ما يتوجب عليكم فعله هو مشاهدة الحرب من بعيد، كلوا فشاركم ليكون أعدائي الموت أمامي، تبًّا للعالم حين أغضب! لمَ يتوجب عليَّ الصمت بينما خلقت بشفاه ولسان؟! فقط حاولوا نطق جهنمي لتحترقوا بحروفي، تذكَّروا دومًا أنني كنتُ أضعفكم ذات يوم، القوة القابعة داخلي كانت مختبئة، قررت بعد حين إخراجها للوجود لأعلمكم العيش على

طريقتي، أفضل لكم أن تكونوا كما أريد! الآن في الوقت الحالي لا تقومون بأيِّ شيء صالح، وهذا يعني أنكم تُغضِبُون الرب أكثر فأكثر، الوحيد الصالح بينكم هو "أنا"، رغم عدم إرضائه بشكلٍ واضح فإنني أقوم بهذا لأذكره، جهاد من نوع آخر هاه؟ أحببته حين ذهب الجميع بقيت في مسرح الجريمة آملًا في عودتهم، كنتُ أنتظر بفارغ الصبر بينما عانقوا أحباء آخرين، القسوة لا تتعلق بي غريزيًّا؛ فقد استطعتُ اكتسابها؛ لأنَّ الشرَّ لا يفترض به أن يجول على الأرض، فنحن خُلقنا لنكون إخوةً مستعدين للتضحية من أجل بعضنا البعض.

بالنسبة لبقيَّة القصَّة فليس ضروريًّا أن تعرفوا كل شيء يتعلق بي، فقط سأواصل تأمَّل السَّماء كل ليلة، لن أتغير حتى وإن سُعدت بطريقةٍ ما، لا شيء سيسعدني أكثر من الرحيل، اعتزال هذا العالم ومعرفة أن الرب سامحني على أخطائي، الموسيقى هم مخترعوها للبكاء، ربما سيسعدهم كونهم أغبياء، لا بأس؛ فأنا أيضًا أستمتع بهذا، لستُ الشَّخص الذي يعتري مخيلتكم بعد أكثر من صفحة،

واحدة من الأرواح الأخرى! اعتبرتموني شريرًا إذن! حكمكم مخطئٌ بما أن الأطفال لا يخافون مني، متوحش من الداخل وحسب. كل إنسان منكم كان من الممكن أن يكون أنا، ليس شيئًا مهما! عليك فقط التَّظاهر بعكس ما يوجد في رأسك الفارغ وحين تخرج حقيقتك أخبرهم أنك كنت غاضبًا، تأسَّف دومًا رغم علمك أنك على حق، الإهانة لا تشمل النصيحة، أقوم بكليهما في الوقت نفسه من أجلكم أعدائي؛ أقصد أحبائي الذين لم يتقبلوني رغم أنني لن أكون سيئًا أبدًا كما وصفوني، اعتبرتموني هكذا! وبما أنَّ الدفاع عن النَّفس واجبٌ؛ فعليَّ إعلان الحرب ضدَّكم، أنتم تحدَّثوا بنباحكم، أصواتكم المقززة تملأني كُلَّما استيقظت من الغيبوبة، أول قصفٍ لكم منِّي لم أستعمل أيَّ جهد فيه، القلم فقط يسكب حبره على الورق، عليكم أن تتغابوا كما فعلتُ حين كان دوركم، حان دوري أخيرًا! فيلسوف عصر الراقصات ومُجوِّد قرآن عظيم، بينما الجميع يوجه نظره نحو لغْوِ الحديث، لا تخافي عزيزتي إني أسعد بهذه الطريقة، أحببتك! أقولها مليار مرة، بدأت أشعر أنكِ حظيتِ بمكان كل مخادع، أمنيتي

الأخيرة أن نعيش أسعد الأوقات للانتقام منهم، لا يهمني ذلك! أعشق خوض المغامرات، لن يفهموا قصدي، وبكل تأكيد لن يفوزوا بالحرب بما أنك هنا، متكبر أنا حين تقتضي الضرورة هذا، وحين يعلم أحدهم أنه خاسر أمامي فإنه يحاول الانسحاب، عطفًا مني اذْهَبْ إلى الجحيم، تكفيني الشخصيَّات المتواجدة داخلي، لن أحتاج أيًا منكم بما أن أمي تساندني، كارثي أنا لكوني مسالمًا بطريقة متوحشة، أتعلمون أين أول شيطان؟ صدمتكم اللعينة ولأخبركم أنه هنا، سأوقظه ليكون ضد كل متطرف أمام عيوني، لست بمؤهلات أكبر ممَّا تتوقعون، لكنني أفضل المحاولة، القسوة، الحب لن يؤثر أبدًا على أرواحي المختلة، الأخطاء لا تتكرر في عالم تستيقظ فيه لتنتظر الموت، عزيزتي! نسيتك من حديثي لأذكرهم ببعض القوانين، أنتِ الحياة وما يتعلق بالكل، أنتِ العقل والقلب وما بداخلي، أنتِ الشيطان المليار الذي سيقودني نحو كل خيرات هذا الكوكب والشيء الوحيد الذي يجعلني أكتب هكذا، بدأت من لا شيء، لا مرئي أنا دونك! اعترتني الضحكة الشريرة مجددًا! أظن الحبيبة

الأقدم والجرح المغلق قد عاد، لا للمجازفة بالتأثر بما تقوله كي لا أخسركِ، الفرق الوحيد بينكما أنك أنتِ لا تعترفين بالحب بينما يتربَّع أوساطك، هي تخبرني بتلك الكلمات، راقتني خطتنا لتدميرها، لستُ أدري كونها بكت أو ضحكت، فقط كرهتها! لولاك عزيزتي ربما الانتحار الحل الأمثل، أصبحت مثلهم لأستطيع التخلص من الحرقة داخلي، كل بشرية أحببتها لتقديسي حاولتُ ملءَ الفراغ حين كانت تحتفل بالفوز على روحي، لم تدرك أنني لا أموت! جرح صغير سأخيطه ثم أكمل رحلتي، أنتِ تواجدتِ هناك؟ الصدفة، الهدية، الهبة الإلهية الآتية لتغيير واقع أسوأ من أن يُذكر، أسعدتِني بعد الموت الأبدي، عدت للحياة بفضلك، وأظن أنني نجحت في قتلك، تعمقتِ فيما يتعلق بي لتكتشفي أنني أعطيتك كل حياتي، امتلكت أسوأ جزء تعتريه السوداوية، كل مخاوفي تتعلق بكونك تستطيعين تحمل ذاك اللَّهب في قلبي، لا بأس تبدين بخير! أعلم أنك متوحشة بما يكفي للتواجد معي، لا تبكي رجاءً! إنك العشق الأبدي المختل الذي لا يمكن التَّخلِّي عنه، تبًّا للغَيْرَةِ إن حدثتِ الجميع! غريبة

أطوار، بلهاء، غبية، وفي كل الحالات أحبك، اعترافات ليلية سيئة، فلْيأتِ الصباح قريبًا قبل أن أنفجر بكاءً، أهو اعتراف آخر؟ أبكي لأتمكَّن من مواجهة كل طاغٍ يحاول سلبي مني، الصفحات الأخيرة قاسية لتتحملوها، أعلم ذلك، لم يكن عليكم قراءة كل هذه الترهات الافتراضيَّة التي استعملت خيالي لقولها! خادعتكم بينما كنتم تثقون بي، أكبر برهان على فوزي، وهذا الذي أقوله الآن خداع أيضًا؛ لأن كل حرف هو حقيقة يعيشها كل مختل منكم داخليًا، حرب طاحنة وفوضى عارمة تجري فيكم، غليان دمائكم يعجبني. إلى كل عدو على كوكبكم، لم تكن عدوي أبدًا، فبينما كرهتَني بشدة اعتبرتك مجرد تجربة تعلمني مزيدًا من الحياة، ولْأواصل القتال في أكبر مواجهة شهدها العالم، استغليت كل أبلهٍ منكم! كنتم مرحلة جيدة، والآن حان وقت اعتزالكم مع الكثير من القبلات والعناق، استطعت أن أبرهن أنني الأسوأ بينكم، أُمِّي.. أبي.. عزيزتي.. أنتم الكائنات الوحيدة التي تستحق المواصلة في هذا الدرب الضيق، مظلم بشكل جهنمي! عليكم تحمُّل جهنَّم من أجلي

أو اعتزالي ومساندة العدو، نحن نقترب رويدًا كلما ابتسمتم، أنفاسكم لا يجب أن تنتهي هنا، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، هنا يكمن مبدأ الحياة الآدميَّة، الصبر على ذلك الكره والظلم والاحتقار، أنتَ أيُّها العدو، تعال لأخبرك بأمر مهم جدًّا، خطَّتي للفوز تتعلق بها! المعنى؟ أنه ليس عليك أبدًا النظر إلى والدَيَّ أو تدميرهما، هما مدمران منذ بداية اللعبة، كل ما في الأمر أنهما يعزانني بتعاملهما، معاناة والدِي وألم الوالدة المقدسة من الظلم، تركهما يواجهان وحوشًا بينما يعانيان من الهلاك، وبمعنى آخر لا تحاول نهشها أو تقبيلها مثلًا، أستطيع حمايتها منك ومن أمثالك، تصيبك الغَيْرة؟ لا تقل هذا ولا تحاول نيل عاطفتي أو طعني بسلاحك الفتَّاك، لن أمتثل لك مهما فعلتَ! ربما لأنني وأخيرًا أواجه بعض السعادة التي ستكتمل بعد تنفيذ كل تلك المخططات التي كتبتها، وحدها المفكر والموجه الذي سيقودني، لن أحتمل أيَّ غباء بعد الآن ولا للفراغ في حياتي، جميعهم متواجدون من أجلي، شكرًا لكم، وشكرًا للعالم حين احتجتُ الحنان تظاهر بتوفره لديه!

تحيَّاتي لأيِّ منافقٍ يتقن التَّلاعب بالأقنعة؛ فهذه بكل تأكيد ليست مهمة سهلة، ليس الجميع مؤهَّلًا للقيام بهذا.

❁❁❁

انتُشِلت بك حبيبتي! رغم أنك تسكنين خيالي فقط فإنكِ استطعتِ تغيير ملامح الحياة أمامي، المعاناة التي كانت قبلًا جعلتِها من الماضي ومكنتني من عدم العودة لاعتناقها، الشكر ليس كافيًا، ولن يجازيكِ على أيٍّ مما فعلتِه من أجلي، على الرغم من سوئي سواء مظهرًا أو داخليًّا أظنك تعتبرينني بطلًا، أُبشِّرُك من هنا أنك بطلتي أيضًا! حياتي وكل شيء متعلق بتلك الأمور، استطعت القيام بشيء لم تستطع ملائكتي القيام به، أمي أيضًا فشلت في هذه المهمة اللعينة، أصعب من أن يتمها أحدهم، إني عنيد لدرجة أنني أتقبل أي شيء أتى من الجميع، الكره ليس السلاح الذي قد تواجهني به، ربما أكون لا أعرفك حتى! متقن للأدوار أمامهم، لكنني حين أنفرد أفرغ كل آلامي على هذا القلم، أحيانًا أنظر للسماء وأحاول الصراخ، أسفًا أمي لا أحب هذه الطريقة، كما أنها تكشفني أمام الجميع، لا أريد أن يكتشفني كل لعين بينكم! الغرابة أنني أخبرتكم بكل شيء هنا، لم ولن أفعل! خطط الماضي بقيت للماضي في ذاكرتي، للمستقبل طرق أخرى، خاصة أننا أصبحنا قلبين وعقلين

متوحدين، هذا يبرهن أن ما هو آتٍ أسوأ مما كان قبلًا، لا يجب أن أعترف بشيء آخر، لكنني سأفعل بما أنه دوري في اللعبة، هي سبب كتابتي لهذا! كان آخر اعتراف لي على قائمتكم، أردتكم فقط أن تعلموا أنني أكتب بروحي، الكلمات هي التي تدوِّنها! عليَّ كتابة اسمها في آخر الحديث ليعرفها الجميع، الأفضل ألا تعرفوها؛ فأنا أغار! الحقيقة الأجود أن الغيرة قد تتمكن من إعادتي لأخبث حالاتي، سيتساءلون عنها! أخبرهم أيها المختلُّ أنها ليست سوى وهمٍ داخليٍّ ليقتنعوا، احتفظ بسرك؛ فالأسرار لا يفترض بنا التصريح بها أثناء الحرب، ففي أيِّ لحظة يمكن أن تتغير الخطة، من الأفضل أن تبتعدوا عن أماكن تواجدي، السبب المنطقي الذي سيطرح هو كونها تموت! تنزف كلما تعلق الأمر بالحزن وتغار أكثر مما يجب، أنبهكم من افتراسها! إنها أقوى من أن تضعف، أمامي وبقربي فقط تصبح أضعف من أن تظهر مميزاتها، أكتشفها وحدي لأستنتج كل ما أقوله، أدركت أن كل فتاة ولو أخبرتك عن كل ما يخصها لا بد من تواجد أسرار غريبة داخلها، كلما وصلت للخلاص

بشأن ما يتعلق بها أكتشف أنني لا أعرف سوى القليل، هي السر الوحيد الذي يُحيِّرني، ربما لو تحولت لعدوٍ فسأكون أول من أُهزَم أمامه، أخبرتني أن النساء لا يعترفن، وهنا قرَّرتُ وضع نقطة نهاية للسعي وراء ما تخفيه، لن أستطيع التوصل لأيِّ نتائج بعد هذا، ولن أحاول إلا بعد أن تكشف عن كل ما يجول بها، أظنُّ أنه ليس بإمكانها فعل ذلك؛ لأنها أيضًا تعجز عن تفسير ما يجري هناك داخل جسدها، تسكن أكبر الوحوش! يفترض بكم ألَّا تفهموا بما أنكم تتقنون اللَّامنطقيَّة، هي الوحيدة التي تستطيع فكَّ شيفرة هذه الكلمات، متميزة عنكم بطريقةٍ خاصَّة.

في الوقت الآني ليس بإمكاني فعل أي شيء، وإن أمكنني فلن أفعل؛ لأنه لا أحد يستحق، كلكم مجرد تجارب للتعلم! شكرًا لكل عائقٍ سيئ ولأيِّ سكِّين طعنني، ممتن للأعداء بخصوص الماضي؛ أقصد تلك العلاقات المقدسة التي لم يحترموها، الصداقة، الأخوة، الحب، الكره، لا أحد يعتبرها مهمة بينما كنت أغباهم، حاولت بكل جوارحي إنجاح أيٍّ منها، كنتُ أصغر من أن تقسوا عليَّ بينما

بإمكانكم تعليمي كل ذلك بطريقة أبسط. أحار حين أضع رأسي على وسائدي، لن أتمكن من النوم بعد الآن! ما يزال حبكم يتوسطني؛ أقصد أنني ما زلتُ أنتظر بعض الإعادات من هناك، بعد الآن لن أنتظر أحدًا! عزيزتي ستساندني على نسيانكم وقلمي يتكلف بالاختلال الذي يطالني، اكتفيت من محادثتكم، لم أعد أستطيع إضافة أيِّ كلمة لن تفهموها، سأتوقف وأخيرًا! سأرتاح بعد كل هذا التوحش والاختلال الموجعين، أسفًا لكل من ظلمته وآلمتُهُ! أدرك جيدًا أعزائي أن كل ما قلته قبلًا ليس واقعيًّا، يحدث في دواخلي!!! ظننتكم جرحتموني بتصرفاتكم، وأنتم أيضًا لكم حرية الظن، كل ما أتمناه ألَّا أرى وجوهكم ثانية بعد الآن، اقترب موعد السعادة، سأقابلها وأخيرًا بعد تحقيق أول حلم، أول هدف سعيت للوصول إليه بينما فشلت، كل من سيقرأ هذا سيكون أكبر من أن يعتبره طفوليًّا، أصغر من أن يصفه بالفلسفة الداخليَّة، أعلم كل ما يجول في عقولكم لا داعي لإخباري به؛ معظمكم يتمنَّى محادثتي! وأخبركم أنني لم أعد كما كنتُ، التغيُّرات التي ميزتني واختلالي

قاسيان لن يتحملهما غيرها، وإن أتى يوم وسمعتم عن انتحاري، فربما موتي لن يؤثر في أيٍّ منكم، لكن ليس عليكم اتهام أحد بهذا، أنا مجرم نفسي، ولكل منكم رسالة عليَّ إيصالها في أقرب الآجال، لن أفعل بكل تأكيد؛ فلكلٍّ كرامته، لا أودُّ أن أكون الشخص الظالم بينما أنا المظلوم في هذه الحياة، الرب كان يدرك أنني سأدمَّر بكل هذا، بعثني ثم نفخ في جسدي الكثير من الأرواح، أظهر لهم واحدة فقط والباقي أكتفي بحضورها في أحداث نادرة، النصيحة الأخيرة للرجال: ليس من الضروري أن تكون رجوليتكم تعني العنف، ربما الحنان والرأفة تكفي لبرهنة أنكم كذلك، في مكاننا هذا ولدنا إخوة، ليس علينا القتال! كونوا كما يفترض بكم، البكاء ليس عيبًا والله العظيم، لكنكم تضخِّمون أمورًا أصغر من مقامها، لو كان البكاء للنساء وحدهن لما بكَتْ أعظم الشخصيات التي عرفتها البشرية، لما بكيت أنا ولما بكيتم أيضًا، نعم بكيتم! كلٌّ منكم بكى في مكان خفي على شيء أعزه جنونيًّا، ربما على أبسط الأشياء التي قد يراها الجميع دون قيمة، أرجوكم لا تحكموا على أيِّ شيء من مجرد نظرة؛

فذاك الأبله المختلُّ عقليًّا الذي ستراه يترنح بين أزقة المدينة قد يكون أعظم من قد تتعرفه، أفضل من كل أصدقائك الساخرين، لا بأس! بما أنني رجلٌ سيئ أظن أن الرسالة وصلت لقلوبكم، أنتم أرقُّ من أن تصفوا أنفسكم بالوحشية.

إلى كل امرأة في هذا العالم، أكيد لن تكوني بمكانة أمي، ولن تتحمَّلي ما تخبئه داخل عالمها الآخر، لكن عليك الاعتراف أنك تنزفين، فلا بأس بالأمر، لا تخرجي عن القوانين كثيرًا! صحيح أنك تحظين بالحرية، لكن تذكري دومًا أن لكل أمر حدودًا، فبينما تمارسين هذه الأخيرة، قد تجدين نفسكِ في العهر؛ لأنهما متشابهان كثيرًا من حيث المبادئ، الفرق الوحيد بينهما يكمن في النتائج بعد الكارثة، ليس عليكِ طاعة أحد أو تحمُّل عنف أيّ بشريٍّ غبيٍّ، قدِّسي نفسك بنفسك عزيزتي؛ فأنت تستحقين كل ذاك الحنان، كل تلك الأمور المتعلقة بالعناق والقُبلات تستحقينها بنظرة لطيفة، حاولي أن تكوني أنتِ وكفاك وحشيَّةً، تلك الصِّفات تترك للأغبياء، بينما أنتِ مخلوقٌ أفضَلُ من أن نعتبره غباءً، أودُّ إتمام النصائح لكنها تغار، عليَّ توجيه

رسالة خاصَّة لها بما أنني على وشك النهاية، رسالة أخرى تفهمها ويفهمها كلُّ أبلهٍ منكم، أبعدوا عيونكم عنها وحسب؛ فلا شأن لكم! اذهبوا إلى الجحيم؛ فالرسائل لا تنتهي بيننا، كلمة واحدة تكفي لأكون على ما يرام لعدة أشهر؛ أقصد صوتها! أعلم أن أمي أيضًا تغار لذلك سأدمجهما، الحياة بالنسبة لي وعليَّ خلق السعادة منهما، شكرًا لكما حين احتجت كلًّا منكما تواجدَت في الوقت المناسب، أمي! أنتِ كنتِ المؤنس وأفضل رفيق أثناء الطفولة وحين كنتُ ما أزال صغيرا مع وحوشي، في الوقت الحالي لن تستطيعي فهم ما يحدث معي، هي ستتكلَّف بي كما كنت تفعلين ذات يوم، لا شيء سيتغير بشأن مكانتك داخل هذا الجسد، وأنت تدركين جيدًا أن السعادة تتعلق بك، أقصد بكما! العالم السفلي لا أدري ما يحدث داخله ولا يفترض بي التدخل بشأنه، على ما أظن لن تكون قسوته أكثر من هذا العالم، خاصة في مكان يقدس الفنَّ من حيث الرقص وبعض العهر، كرهت البشرية بما أنني مختلف عنهم، تكفيني

أمي وعزيزتي! أنتما لا بأس بكونكما معي، على ما أعتقد أنَّ الرَّبَّ سيعطيني فرصةً لأكون معكما بقيَّة حياتي، إن كانت لي حياة أولًا.

النهاية الثانية بعد كثير من التعب، فقط أردت أن أذكركم أنني استنزفتُ كل قواي، الكثيرون سيسعدون بخبر كهذا؛ وهذا يجعلني أُحذِّر كل مولود جديد من عيش حياة عاديَّة على طريقتهم، سيُقتل الجميع ذات يوم؛ وحينها سيُظهِر القداسة التي لطالما حاولت إخفاءها، المفرح بشأنكم أنني سأضحك بأعلى صوتي حين أنعم بكل جنة بينما تعتنقون الحريق، الرب يعلم مقصدي جيدًا، وأنتم تفهمون كل الأمور بطريقة لا تروقني على الإطلاق، الكل يحاول إظهار أفضل أقنعته، أحاول استكشافهم رغم عدم استحقاقهم، أرغب في إصلاح كل فاسد منهم! لم تعد فكرة الانتقام تروقني، وبكلِّ تأكيد هذا هو المعنى الحقيقي للنضج، سأصلحني؛ أو بصيغة أخرى ستصلحني هي، ثم سأصلحكم بعدها! الرجوليَّة التي تركت لهذا العصر تبناها القليلون وحسب، أغلبهم متشبهون بعكس جنسهم، لا بأس! لا أحد يلمسني بإهاناته، لكنني أغضب من كل ما يحدث، والرب أيضًا غاضب بشأن الخلائق التي جعلها في الأرض لتتمتع بكل الخيرات، أصابكم الفضول وها أنتم ذا تحصدون نتائج

أعمالكم، هذه ليست سوى فترة عصيبة أقضيها معكم، أعلم أن كلًّا منكم يشعر بنفس هذه الأمور التي يُفَضّل ألا تُذكر، الأصغر سنًّا لن يفهم قصدي إلا بعد بضع سنوات، بالنسبة لأكبركم يفترض به أن يكون قد مرَّ بهذا الضغط الخيالي من المحيط، المفهوم الأصح أنكم الحل الوحيد لفهم أعظم الاختلالات، مجرد فتى في سن المراهقة يحاول برهنة أنه يكتب بهذه الكيفية، لا بأس إن اعتبرتم الأمر هكذا! فقط أودُّ إخباركم أنني لستُ من يقول هذه الكلمات، لستُ مراهقًا أبلهَ كباقي أقراني، أغلبهم يشعرني بالتغابي كلما حكى قصته مع إحداهن، أرهقهم الحب وحسب، لا شيء مهم يتعلق بهم! أنا متميز عنهم جميعا فمعظمهم لو قضى ليلة واحدة باردة مع اختلالي المتوحش، متأكد أنه سيُصاب بالجنون إلى حد الانتقام من نفسه وقطع أي شريان تسيل منه الدماء، لم يكن على شخص مثلي إضاعة وقته مع أمثالكم، وعلى ما أظن أنني لو لم أضِع الوقت لما وصلت لهذه النتائج، أعلم أنكم تتساءلون عن المستقبل والزواج وتلك المراحل، لا بأس بسؤالكم، وحتمًا أُفضِّل عدم الدخول

لإحدى المراحل التي لم أصل لها بعد، حين سأنفذ أمر الرب بشأن هذه الأمور سأخبركم، لن أخفي أيًّا من تلك العوالم، أظنني سأشهد السعادة بعد هذه السطور، أحبكم جميعًا وشكرًا لكم! الشكر بكل تأكيد لا يليق بالخيانة، لا يكفي للتعبير عما أريد إخباركم به، وفي آخر هذه اللعبة الواقعية لا أحد منكم سينتصر، أنا الوحيد المستحق للفوز، إن خسرت بعض الجولات فلا تسعدوا أكثر مما يجب، تذكروا أنني أستعد للمواجهة الأكبر في تاريخ هذا الكون، الرَّبُّ يُذكرني أنها قريبة جدًّا بفضلكم، إلى كل بشري سيحاول تهنئتي، بينما تحدثت عنه بهذه الطريقة، لم أقدسك كما أنت على الأرجح، ولا أرغب بذلك أبدًا، ولن أُحدث غيرها، ثم حين سأنجب متوحشًا آخر للبشرية ستحاولون قتله بينما أحميه بأمهر المكتسبات التي علِمتها منكم، حينها سيكون علي شكركم، ليس لمساعدتي؛ بل لتعليمي طرقكم للعيش على هذا الكوكب، المكان الوحيد الذي يحمل كل تلك الكائنات، يفترض بنا حسب خطة الرب أن نتعايش، تَصرّفْنا عكس ذلك وقاتلنا بعضنا البعض، وحوش يعني على هيئة

بشريين، أمَّا بشأن البشرية الحقة فقد انقرضت منذ بداية البشرية بمنطقي، أتأسَّف إن جرحتُ مشاعركم، يا لكم من صغار لطفاء! لا تحزنوا بشأني فأنا بخير، فقط أحاول إتمام ما بعثت من أجله، وبالإضافة إلى مهمتي عليَّ الاعتذار كلما أخطأت، حين تخطئون أيضًا عليَّ أن أعتذر ولست أدري أسباب هذا، سأكمل حياتي كأنكم لستم العائق الذي يجب مواجهته، أحاول أن أكون لطيفًا دون إظهار الجهنميَّة، رغم كل هذه البطولية التي أبينها منذ أول انبعاث بعد أول روح مختلة شهدها التاريخ، ليس عليكم إعطاؤها لأي طفل منكم لينطق بها؛ فالاختلال ليس لعبة لتمزح بها مع الصغار، بل علموهم كيفية تطبيقها لمواجهة العالم، بكل تأكيد ستنفعكم أثناء تلقِّي الجزاء الذي عملتم من أجله طيلة حياتكم، سيرضى بكم الرب ككائنات أسعدته ليكون رؤوفًا معها. أود التحدث عن الإله قليلًا، انتظروا لن أضيع الكثير من وقتكم، كل ما في الأمر أنني أرى من نظرتي أن الشيطان ليس ضده، بل هو مبعوث داخلكم ليحاول عرقلة مهامكم، وأي واحد منكم اتبعه

ليكون سعيدا في الحياة الدنيا؛ فبكل تأكيد سيلقى النار، نحن أضعف سلسلة من المجرة تنتمي للجنس للمعادي لكل الحيوانات؛ أقصد أننا لطالما تميزنا بالعقول والأحاسيس عنهم، في الوقت الحالي لستُ أرى سوى أشخاصٍ أصبحوا دون عقول كأنهم لا شيء، لا معنى لوجودكم بعد الآن بما أن كل منهم يدرس الرقص والعهر، الأمر ليس متعلقًا بالدراسة، لكنه أخلاقي وحسب، تبًّا لكم بصفتكم مجرد عوائق، حمدًا لله الذي خلقكم بشريين، وإن عدتم لطبيعتكم فلكلٍّ منكم عاطفته الخاصة التي تميل لأمر معين، لو استغليتَ ذاك الجانب في التعامل معي ومع الجميع فقد يعرضك للاستغلال كما حدث معي في مرحلة قديمة، لا تفعلوا ذلك؛ فلربما تظلمون أنفسكم! الرب أكبر من أن يكون كائنًا، ترك لكم وصية لتعملوا بها في كتاب من ستين حزبًا ذكر فيه كل قوانين العيش بطريقة مثالية، أتعلمون ماذا؟ لن يكون من اللطيف قراءة كل هذا بينما لم تحمل القداسة ولو لمرة واحدة، عليك تطهير بعض الأماكن المسودة، ولا بأس إن سجدت بضع مرات في كل يوم تبقى من

عمرك، بعدها بكل تأكيد ستصل لمرحلته الأخيرة ليعتريك الندم، أنا أحاول جعلك تتجنَّب العذاب الخيالي وحسب، أعلم أنني ذكرت هذا كثيرًا من المرات قبلًا، لكنني متيقنٌ أيضًا أن كل مختل فيكم سيتأثر بما أُحدثه عنه، ثم فليعبد ربه هو الوحيد الذي يستحق الاهتمام، البقية أكتفي بشتمهم بطريقة مهينة لأظهر لهم حقيقتي، أكره أن يقترب أحدهم من جثتي بينما أدرك جيدًا أنه ينافقني وحسب، أستعمل أيضًا كل ممتلكاتي من السوء لأظهر له أنني مُتوحِّش أكثر منه، فقط ملزم للبقاء معهم؛ كي لا أجرح مشاعرهم بطريقة مباشرة، رغم ولادتي على هذه الحال كوحش على الأرجح، لم أمتلك هذا الخبث كاملًا في غريزتي، علمتني إيَّاه التجارب التي مررت بها، الكثير من العذاب والمعاناة لا تقاس بأيِّ مقياس على كوكبكم! أظن الرب يرأف بي ليضيفها إلى ميزان الحسنات، ارتكبت الكثير من الأخطاء، نعم! أعترف بالذنب الذي أقدمت عليه عكسكم، لست مثاليًّا كما تدعون، ولن أكون كذلك ما دمت أعيش مع أمثالكم، لن يكون لي الشَّرف في هذه الحياة وأحاول

التأقلم مع حقارتكم، لست أقصد الإهانة! ولو أردت ذلك فلن يكون عليكم الغضب من تصرفاتي، مجرد أبله كما تصفونه يتلاعب بالحروف ليثير الجدل بشأنه، طفولي ذو خيال واسع يستغله في كتابة رواية حزينة؛ لأنه يكره السعادة بما تحمله من احتفالات، لا بأس بالأمر، فلن أنزعج من أمثالكم، أخبركم أن دوري حان لألعب نفس ألعابكم، الأسرار لا يصرح بها الحكماء ليفوزوا بحروبهم، وهذا بالضبط ما أحاول برهنته لأحدهم، لست مجرد شخص عادي أو كاتب لـ "أرواح مختل"، على العكس تمامًا؛ أنا القديس الذي أتاكم من بعيد ليغير العالم بكتاباته، وهذا حاولت إظهاره لكم منذ أول بداية حطمتموها لأبكي، البكاء جريان للمياه من عيونكم، ينفع الأقوياء في اكتساب الصبر والمثابرة للوصول لأكبر الأهداف، الضعفاء لا شأن لهم بهذه المشاعر فهُم دوما سعداء، السبب الرئيسي أنهم لا يفهمون مقصد الحياة، لن يفهموها بكل تأكيد بما أنهم يعبدون مؤخرات نساء أذكى منهم، هنَّ يعبدن الرب لنيل الجنة ويستغفرنه كلما شهدن المصائب، هم يتبعونهن دون جدوى كأنهم

حيـوانات خُلـدوا هنـا لتلبيـة الغرائـز اللعينـة، الحيـوانات أبـرأ مـن تشبيهها بأمثالكم، أتأسف بشأن الوصف القاسي أيها القطُّ البريء، ولينصر الربُّ كل مسلم يلبِّي أوامره بجدارة، أينما تواجد في هذا العالم الكبير أريد إخباره أنه شخص مقدَّس، ليس من الضروري أن يكون مني لأفعل هذا، والرب أيضًا أخبرنا أننا إخوة في مبدئه لعيش الحياة بأفضل حال.

كل يوم يمر بعد هذه الذكريات المخربة، أضحك بما أنه يوم آخر أتى ليرحل من جديد؛ يعني هذا أننا قريبون من رؤية قداسة أحدهم رغم أنه سيحاسبنا، أخال في آخر السرداب أن أكون الظالم الوحيد على كوكبهم بينما كانوا على حق، أخاف من أن أكون مستغَلًّا ثانية من أحدهم وأوجه الجميع نحو الهاوية، لن أفكر بهذه الأمور بعد الآن، وليذهب كل أمَّارٍ بالسوء إلى الجحيم الإلهي، يكفيني أن الجنة الأهم مع أمي الحنونة، نيران الجحيم القاسية يتكلف بها أبي لأسباب مجهولة، هو أعز ما أملك رغم هذا وأسعد بكونه بجانبي دومًا، قداسته على الأراضي الميتة تكمن في قسوته، أعتقد أنه لو لم يكن

بصفاته الآنية لما أحببته لهذه الدرجة المتوحشة، عزيزتي وليلي وظلامي هي من يتكلَّف بحرقي بحُبِّها اللهبيّ المتألِّق، لن تفشل في مهمتها بما أنها تقوم بها بالطريقة الصحيحة، البقية لن يكونوا حلقة مهمة أبدًا غير اثنتين ولدتا من نفس الرحم، هن أيضًا رائعات بشكل مخيف، لم يتعرفن بعد عن الاختلال الحقيقي، وبينما أستطيع فهم مشاعر كل من كليهن يكتفين بمشاهدتي من بعيدٍ مع الكثير من الخوف والدهشة، اقترِبن إلى أخوكن؛ فهو بحاجةٍ إلى كلِّ حنان في هذه الحياة، أتأسَّف بشأن الظلم الذي تلقيتنه بسببي، أحببتن الكتابة أيضًا هاه؟ لا بأس بالأمر، لكنني الأمهر في القيام بذلك، لن تستطعن بكل تأكيد تحمُّل هذا الشعور الذي لا يمكن وصفه، ولتدركن أن عقولكن الصغيرة لن تفهم أبدًا المغزى، اقرأن الحروف ولتنعمن بالغذاء للعقول، أظنها جائعة منذ زمن بعيد لم تذق طعم الحلاوة في نكهة الكتب؛ فالفن أيضًا أصبح بصفاتٍ لا تليق بنا، علينا فقط الجهاد بهذه الطريقة؛ فنحن نعلم جيدًا أن الحروب بالأسلحة تقدمت لتقتلنا، نحن حلقةٌ متميزةٌ بوحشية عزيزتي، شكرًا

على ما كان في دماغك الصغير المخرب، لا تقلقي؛ فأنا أستطيع فهم كل مقاصدك، ولا تحزني؛ فالحزن لا ينفع في شيء، بل هو السبب الرئيسي الذي جعلني أصل لهذه المرحلة، أكرر دومًا أن الحكيم لا يبالي لمن عاتبه، بل يعرف جيدًا كيفية تحويل السَّلبيَّات إلى قوة، الأبله دومًا يتوقف بنفس النقطة التي تركه فيها أحدهم، هذا خطأ فادح أيها العدو! رغم كرهك لي فإننا خُلقنا لنتقدم نحو المستقبل، لا يفترض بنا إفساد التوجيهات الإلهيَّة المُقدَّسة، بل التأقلم مع السواد والجهنميَّة، هذا سيجعلنا بكل تأكيد أفضل مما نحن عليه، وأودُّ أن أجزم أنني ميتٌ لا محالة، ربما في المستقبل القريب وقد أتأخَّر بذلك قليلًا، وفي آخر المطاف سأرحل ليستقبلني أهلي الحقيقيون، هذه التوقعات بحد ذاتها جحيم من الشك يعيشه كلٌّ منَّا، يعترينا ذاك الشعور الذي يخبرنا أن هذا ليس صحيحًا، لنتأكد في أحيانٍ أخرى أنه من المؤكد حدوثه، حينئذٍ ستصبح المحبَّب الأول لديهم، سيدعون لك بالرحمة التي لم يقدموها لك أثناء تواجدك معهم، لا بأس بذلك؛ فقد أخبرتكم منذ البداية أنهم

منافقون يجيدون التلاعب بمشاعرنا عزيزتي، لكنني أعلم الحل الأمثل للفوز على أمثالهم، أدعو الرب خمسين ألفًا لأرجم الشياطين بمليارات الحروف، ومن المفترض أن الشيطان نفسه هو الذي جرح مشاعرنا، كان يتظاهر بالبراءة ليتم ما أتى من أجله، أودُّ أن أشكره على كل ذلك وأظنني ممتنًا جدًّا له؛ فهو الذي جعلني أتقدَّم كل هذه الخطوات التي ما زلتُ أصغر من الوصول إليها.

❁❁❁

في الوداع الأخير، أودُّ إخباركم أنَّ كلَّ شيءٍ له نهاية غير متوقعة، هنا تنتهي الرحلة وينتهي كل شيء، أعتزل المزيد من الهتاف وأكتفي بما قلته قبلًا، وبكل تأكيد أنَّ مَن لهم عقول مختلَّة قد استوعبوا ما يجب استيعابه، شكرًا لإضاعة وقتكم من أجلي، ولأبشرَنَّكم بأمرٍ كئيب: أنتم لا تستحقون النهايات الحزينة نسيت! أودُّ إخبارك بشيء يا اختلالي، استمتع! لا تكن كما وصفوك؛ فليس من حقهم ذلك، أنتَ شخصٌ لطيف جدًّا بما أنك لا تنتمي لنسلهم البشري اللعين، اللعبة لم تنتهِ بعدُ، وما يزال بإمكانك إصلاح كلِّ أخطائك، لم أعد أستطيع إكمال هذا الوهم الذي أسير به، الظلام الحالك أمامي لا يترك لي فرصة الطموح، وبما أنكم استمتعتم بكرهي لكم في هذه الصفحات؛ فعلى ما أظن أنتم أقوى مِن أن أعاتبكم، الأمر لا يتعلَّق بي أبدًا أو بما أحمله من كُره تجاه أجسادكم الجحيميَّة، وجوهكم أبرأُ من وصفها بهذا الخيال المتعمق، عزمتُ فقط على أن أجعل أحلامي لا شيء أمام منطقكم، حاولتُ الصراع ولم أستطع النجاة، النهاية على أيديكم أفضَلُ من الفوز بالغش، وأُفضِّل

المرحلة القادمة من الرب، الهزيمة لا تعني دومًا الخسارة؛ فربما أكون فائزًا بقلب إحداهن أو بعقل أحدهم، لا بأس بالأمر؛ فكل ما هو لي سيدفن معي لنلتقي يومًا ما على رقصات العرس الكارثيَّة، أعلم جيدًا أن كل القلوب ستكرهني، وأدركتُ هذا منذ البداية، كشفتُ كل أقنعتكم، وبكل تأكيد سيزعجكم الأمر، أأحببتِني؟ هذا كافٍ عزيزتي! الأمر لن يتعلَّق بكونكِ الشخص الأصح والأفضل، لكنكِ على الأقل أحببتِني كما أنا، وليتربع الأصبع الأوسط عرش حكم أجسادهم ليستنتجوا ما تستوعبه عقولهم، احذروا الانفجار بعد الآن؛ فاللعب معي بمثابة وضع الرَّقبة في حبل المشنقة، وأعدكم أن نلتقي يومًا ما في مكانٍ آخر، اللِّقاء بكم هنا وبهذه الأفكار لا يُشرِّفُني ... إلى اللقاء ...

❁❁❁

المحتويات

إهداء 5
مُقدِّمة..... 7
كبداية..... 9

❁❁❁